مؤسسة القدس الدولية

التحولات الاستراتيجية لقضية القدس وآليات استنهاض الأمة للدفاع عنها

بحث بعنوان:

التحولات الإقليمية في المشهد العربي وتأثيرها على قضية القدس

إعداد الباحث/ أ. منصور كريم

مدير الدراسات في مركز رؤية للدارسات الاستراتيجية

غزة فلسطين

2017

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة أبرز التحولات في البيئة الإقليمية والعربية، عقب انطلاقة ثورات الربيع العربي، وانعكاساتها على القضية الفلسطينية بشكل عام وقضية القدس بشكل خاص، فقد أدت التحولات في المشهد السياسي الإقليمي والعربي لوضع أصبحت دولة الاحتلال الإسرائيلي تشعر فيه بالراحة، نظراً لمستوى العلاقات والتنسيق السري والعلني مع بعض الدول العربية، بعد أن طرحت إسرائيل نفسها لبعض الدول العربية كحليف استراتيجي في مواجهة الجماعات الإسلامية من جانب التمدد الإيراني من جانب اخر.

وركزت الدراسة على طبيعة العلاقات الإسرائيلية العربية، وانعكاساتها على الحقوق الوطنية الفلسطينية، التي تطورت بشكل ملحوظ خلال الفترة الأخيرة، وانعكاساتها على القضية الفلسطينية والحقوق الوطنية الفلسطيني، وعلى مدينة القدس بشكل خاص، التي تشهد حالة غير مسبوقة من الإجراءات الإسرائيلية بهدف تهويدها وافراغ سكانها منها، وحاولت توضيح رؤية الأحزاب والقوى السياسية الإسرائيلية للتسوية السياسية ووضع القدس، في ضوء التحولات في البيئة الإقليمية والعربية، الذي أفرزت ما بات يعرف بالحل الإقليمي.

وتأتي أهمية الدراسة أنها عالجت العلاقة التفاعلية بين التحولات الإقليمية بعد الربيع العربي والقضية الفلسطينية، فرغم صغر مساحة فلسطين إلا أنها تؤثر وتتأثر بما يجرى بالمحيط الجغرافي العربي والإقليمي، فلم تعد القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى، فقد أدت الاحداث والتطورات الأمنية والسياسية على الساحة العربية، إلى تراجع الدعم والتأييد العربي للقضية الفلسطينية وللمقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس، مما ساعد الحكومة الإسرائيلية على محاولة تغير الواقع السياسي والديني والديمغرافي في مدينة القدس، مستغلة انشغال العرب بقضاياهم الداخلية، وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج التوصيات، أهمها:

- شهدت المنطقة العربية تحولات عميقة بعد انطلاقة الربيع، فقد ترك الربيع العربي تأثيراً عميقاً على الأوضاع السياسية والأمنية في المنطقة، فقد تأثرت به كل دول المنطقة، بما فيها إسرائيل، إلا أن اسرائيل حاولت تسخير هذه التطورات لخدمة أهدافها التوسعية، عبر الاندماج في المكونات السياسية والثقافية للمنطقة.

- تعتبر مدينة القدس الأكثر تأثراً بالتحولات الإقليمية العميقة التي حاولت الحكومة الإسرائيلية الاستفادة من انشغال العرب بقضاياهم الداخلية بهدف تعزيز سياسة الاستيطانية، حيث شكلت هذه السياسة منعطفاً بارزاً لجهة تغيير معالم القدس، في محاولة لفرض واقع يهودي جديد، يطمس المعالم العربية في المدينة، يصعب الفكاك منه في حال تمت مفاوضات مستقبلي.
- سعت إسرائيل للاستفادة من التحولات الإقليمية في المشهد العربي والإقليمي، بما يعزز عملية تهويد القدس وزيادة عدد المستوطنين فيها، وطرد سكانها وتغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى المبارك.

كما توصي الدراسة بضرورة تحمل الفصائل الفلسطينية والكل الوطني مسؤولياته التاريخية والسياسية والأخلاقية، والتوحد في مواجهة هذه المشاريع التصفوية، عبر العمل على ضرورة إنهاء الانقسام، واستعادة الوحدة الوطنية، بهدف التصدي الجدي لهذه الحلول التي تستهدف الحقوق والمقدسات الفلسطينية.

مقدمة

أحدثت التحولات الاستراتيجية في البيئة الإقليمية التي حدثت خلال السنوات الماضية في المشهد السياسي العربي، عقب انطلاقة الحراك الشعبي العربي "الربيع العربي"، تأثير عميقاً على الأوضاع السياسية والأمنية في المنطقة، فقد تأثرت به كل دول المنطقة، بما فيها إسرائيل، إلا أن اسرائيل حاولت تسخير هذه التطورات لخدمة أهدافها التوسعية والاستفادة من هذه الأحداث لتنفيذ مشروعها السياسي، بهدف أن تصبح دولة محورية في المنطقة. وأدت التطورات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والمنطقة العربية بشكل خاص إلى وضع تشعر فيه إسرائيل بالأريحية نظراً للتغيرات التي حدثت في البيئة الاستراتيجية خلال السنوات التي أعقبت الربيع العربي، والتي أدت لسقوط أنظمة وانهيار دول، وما نتج عن ذلك من انتشار للجماعات المسلحة، وبروز الصراع المذهبي بين السعودية وإيران، مما ساعد إسرائيل على أن تطرح نفسها كحليف استراتيجي لبعض الدول العربية مقابل التحالف الإيراني، الأمر الذي انعكس بشكل سلبي على القضية الفلسطينية، وعلى الحقوق الوطنية الفلسطينية، لذلك سوف تحاول هذه الدراسة بحث العلاقة بين التطورات السياسية والأمنية الحاصلة في المشهد العربي وتأثير ذلك على الأوضاع في مدينة القدس التي حاولت الحكومة الإسرائيلية استغلال انشغال العرب بقضاياهم الداخلية لتثبيت حقائق جديدة على الأرض، عبر فرض تقسيم زماني ومكاني في المسج الأقصى المبارك. وقد عملت الحكومة الإسرائيلية على تصعيد الاستيطان في القدس والاستفادة من حالة انشغال العرب بقضاياهم الداخلية، عبر سياسة تهويد القدس، وهدم المباني ومصادرة الأراضي وفرض حقائق جديدة على الأرض، في ظل غياب للبعد العربي والإسلامي بسبب تداعيات التحولات في البيئة الإقليمية والعربية، فكل المؤشرات تؤكد أن "الربيع العربي" أو الحراك الشعبي العربي قد احدث مجموعة من التحولات الاستراتيجية في بنية النظام السياسي، حيث أدت هذه الظاهرة لتداعيات خطيرة على أمن واستقرار المنطقة العربية، بسبب محاولة القوى الغربية الاستفادة منها وتجييرها لخدمة مصالحها، واقامة مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي يقوم على اساس دمج اسرائيل في المكون السياسي والثقافي لشعوب المنطقة، فجاء ذلك على حساب الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية، وبروز صراع جديد غير الصراع العربي الإسرائيلي، هذا الصراع يقوم على اساس طائفي ومذهبي وعرقي، الأمر الذي صب لصالح الاستراتيجية الإسرائيلية التي حاولت منذ زمن تعزيز النعرات الطائفية والمذهبية بهدف تفتيت المنطقة العربية لسهولة اختراقها.

مشكلة الدراسة

أدت التحولات في البيئة الإقليمية العربية لوضع أصبحت تشعر فيه دولة الكيان الإسرائيلي بالأريحية، في ظل انتشار حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني، مما أدى إلى أن طرح إسرائيل نفسها حليف لبعض الدول العربية، على حساب الحقوق الوطنية الفلسطينية بشكل عام ومدينة القدس بشكل خاص، حيث حاولت إسرائيل استغلال انشغال العرب بقضاياهم الداخلية بهدف فرض حقائق جديدة على الأرض، بإحداث تقسيم مكاني وزماني في المسجد الأقصى والإسراع في تهويد مدينة القدس من أجل تهجير سكانها وتثبيت حقائق على الأرض تؤخذ في الاعتبار خلال أي مفاوضات قادمة للحل السياسي، وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن تساؤل رئيس، مفأدة، **ما أثر التحولات في البيئة الإقليمية على مدينة القدس؟**

ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1. ما هي أبرز التحولات في البيئة الإقليمية والعربية؟
2. كيف استغلت إسرائيل هذه التحولات لصالحها؟
3. ما هو واقع العلاقات العربية والإسرائيلية في ضوء هذه التحولات؟
4. ما هي تداعيات التحولات الإقليمية والعربية على مدينة القدس والمقدسات فيها؟

أهداف الدراسة

تحاول الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف، ومنها:

- معرفة أبرز التحولات في البيئة الإقليمية وتأثيرها على الحقوق الفلسطينية.
- تحليل وتوضيح تداعيات التحولات الإقليمية على مدينة القدس.
- دراسة كيفية استفادة إسرائيل من التحولات الإقليمية بما يعزز الاستيطان في القدس.
- معرفة مستقبل المدينة المقدسة في ظل التحولات الإقليمية والعربية السياسات الإسرائيلية المتعبة.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة، كونها

- تبين أهم مظاهر التحولات في البيئة الإقليمية والعربية وكيفية استفادة إسرائيل منها.
- توضح السياسيات الإسرائيلية الممنهجة تجاه مدينة القدس، والأماكن المقدس فيها.
- تساعد الباحثين والطلاب المهتمين بقضايا الصراع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية.

- توضح مخاطر التحولات في البيئة العربية تجاه العلاقة مع اسرائيل على حقوق الشعب الفلسطيني.
- **منهجية الدراسة**

• **المنهج التاريخي:** للتأصيل والبحث عن العلاقات العربية الإسرائيلية، وانعكاساتها على القضية الفلسطينية.

• **المنهج الوصفي التحليلي:** وهو أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة وموضوعية عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من اجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة [1]. وسوف تستخدم الدراسة هذا المنهج لوصف وتحليل أبرز مظاهر التحول في البيئة الإقليمية، وكيفية استفادة إسرائيل منها.

منهج تحليل المضمون: وذلك لتحليل مضمون البرامج السياسية والتصريحات التي يطلقها قادة الاحتلال الإسرائيلي حول علاقة إسرائيل ببعض الدول العربية، وتداعيات ذلك على الحقوق الوطنية الفلسطينية ومدينة القدس.

حدود الدراسة– الحدود الزماني

تبدأ فتره الدراسة منذ عام 2010م، وهو العام الذي شهد انطلاقة الحراك الشعبي العربي" الربيع العربي"، وتنتهي حدود الدراسة في عام 2016، وهو العام الذي شهد محاولات إسرائيلية لتقسيم المسجد الأقصى على مستوى المكان والزمان، بين المسلمين واليهود.

– **الحدود المكاني:** تتحدد حدود هذه الدراسة في فلسطين والمحيط الجغرافي العربي والإقليمي

[1]- دويدري، رجاء، وحيد: **البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية**، دار الفكر، دمشق:2000، ص 185.

المحور الأول: إسرائيل والتحولات الإقليمية

شهدت المنطقة العربية تحولات عميقة بعد انطلاقة الربيع، فقد ترك الربيع العربي تأثيراً عميقاً على الأوضاع السياسية والأمنية في المنطقة، فقد تأثرت به كل دول المنطقة، بما فيها إسرائيل، إلا أن اسرائيل حاولت تسخير هذه التطورات لخدمة أهدافها التوسعية والاستفادة من هذه الأحداث لتنفيذ مشروعها السياسي وإيجاد الحدود الآمنة، عبر الاندماج في المكونات السياسية والثقافية للمنطقة. **أولاً: تأثير الربيع العربي على دول المنطقة**

أحدث "الربيع العربي" أو الحراك الشعبي العربي مجموعة من التحولات الاستراتيجية في بنية النظام السياسي العربي مما انعكس بشكل إيجابي على الأمن القومي الإسرائيلي، حيث أدت هذه الظاهرة لتداعيات خطيرة على أمن واستقرار المنطقة العربية، بسبب محاولة القوى الغربية الاستفادة منها وتجييرها لخدمة مصالحها، واقامة مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي يقوم على اساس دمج اسرائيل في المكون السياسي والثقافي لشعوب المنطقة، فجاء ذلك على حساب الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية، وسمح ببروز صراع جديد غير الصراع العربي الإسرائيلي، هذا الصراع يقوم على أساس طائفي ومذهبي وعرقي الأمر الذي صب لصالح الاستراتيجية الإسرائيلية التي حاولت منذ زمن تعزيز النعرات الطائفية والمذهبية بهدف تفتيت المنطقة العربية لسهولة اختراقها، وهذا ما أكده تقرير الأمن القومي الإسرائيلي الذي أعده معهد بحوث الأمن القومي الإسرائيلي برئاسة عاموس يدلين، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الأسبق (أمان) عام 2016.

وقد راقبت إسرائيل الأحداث في المنطقة العربية، بعين القلق، واسرعت إلى دراسة السيناريوهات المستقبلية، لتحديد شكل علاقاتها في مرحلة ما بعد الثورات، مع محيطها العربي، وكان يتلخص الموقف الإسرائيلي في بداية الأحداث مجمله في عدة اتجاهات، **الأول:** يعتقد بوجود مخاطر حقيقية على الأمن القومي الإسرائيلي جراء الثورات العربية. **الثاني:** أنه لا شيء جوهري سيتغير ويكون له تداعيات على إسرائيل، وأن الأمور ستمضي وفقاً للتقديرات الإسرائيلية الموضوعة. **الثالث:** وجود بعض المخاطر على إسرائيل، ولكنه يستبعد أن تظهر آثارها على المدى القريب، إلا أن الاتجاه الغالب في إسرائيل، يرى أن الثورات العربية ستكون لها تداعيات أمنية واستراتيجية

على إسرائيل، بعضها سيكون في المدى القصير، بينما ستظهر آثار بعضها الآخر على المدى البعيد [2].

ويمكن رصد الاتجاهات التالية في الخطاب الإعلامي، والتحركات الدبلوماسية الإسرائيلية أثناء اندلاع الثورات العربية عامة والمصرية خاصة، وفي أعقابها، والتي كانت موجهة بالأساس للرأي العام وللحكومات في الغرب، ومنها التخويف من عدم الاستقرار في المنطقة بعد نجاح الثورة المصرية وسقوط النظام المصري، والتحذير من مخاطر عدم الاستقرار على دول المنطقة، وعلى المصالح الغربية فيها. والتأكيد على أن الديمقراطية هي في مصلحة إسرائيل من حيث المبدأ، ولكن مع التخويف من أن "جهات متطرفة" كالإخوان المسلمين قد تستغل الديمقراطية لفرض الاستبداد والانفراد بالسلطة، وهو ما يضر بالمصالح الغربية في المنطقة. تذكير الغرب بأن الأحداث الجارية في مصر وغيرها من الدول العربية، تثبت أن إسرائيل هي الحليف الوحيد للغرب في المنطقة [3].

وكان قلق الطبقة الحاكمة في إسرائيل والنخب المرتبطة بها، من أن الثورات العربية ستنتهي بسيطرة الإسلاميين يهدف بشكل أساسي إلى بلورة انطباع مفاده أن العرب لا يستحقون الديمقراطية، ويشير إلى أن أي نظام حكم ديموقراطي نيابي سيسمح حتماً لكل القوى الاجتماعية بالتعبير عن نفسها، وضمن ذلك القوى المتدينة، مستذكراً حقيقة أن الإدارة الأمريكية السابقة كانت مرتبطة بشكل كبير بالأصوليين البروتستانت الذين هم في نفس الوقت أوثق حلفاء إسرائيل في الولايات المتحدة [4].

ودعت النخب الفكرية في إسرائيل إلى استخلاص الاستنتاجات الموضوعية مما حدث في مصر، بدلاً من إثارة المخاوف من وصول الإسلاميين للحكم، وعلى رأس هذه الاستنتاجات التسليم بأن الرأي العام العربي لم يعد مستعداً لمنح ثقة غير محدودة لقيادته على المستوى الحزبي، الاقتصادي أو السياسي، حيث أن هذا جمهور يرى نفسه متساوي القيمة – وإن لم يكن متساوي القوة – مع الجمهور في الدول الغربية. يشدد الكاتب الإسرائيلي حجاي العاد على أن التحذير الإسرائيلي من إمكانية وصول الإسلاميين للحكم، والزعم بأن العرب سيتجهون حتماً للدكتاتورية ينطوي على أبعاد عنصرية. ويرى العاد أن لسان حال النخب الحاكمة والمعلقين في إسرائيل،

---

[2] فهمي، طارق: **"الرؤية الإسرائيلية للثورات العربية"**، مجلة الديمقراطية، مصر- الأهرام، مجموعة 12، ع46، 2012، ص101.
[3] الهندي، عليان، **"القراءة الإسرائيلية للثورات العربية"**، شؤون فلسطينية، فلسطين، المجلد/ العدد 247، 2012، ص157-
[4] المرجع السابق، ص 158.

وتحديداً المستشرقين، يقول: "الديمقراطية كبيرة على العرب"، فالإسرائيليون – في نظره – لا يريدون أن يسلموا بأن العرب يقدرون على إدارة شؤونهم بشكل ديمقراطي".

كما أن التخوف الأكبر كان من قوة الجيش المصري، الذي ربما سيتحول إلى أداة بيد "المتطرفين" حسب وجهة النظر الإسرائيلية، بعد أن تم تحييد هذا الجيش طيلة فترة النظام السابق. وفقدان الثقة بإمكانية استمرار إدارة الوضع على الحدود المصرية الإسرائيلية، بنفس الأسلوب الذي كان عليه خلال العقود الثلاثة الماضية، والتخوف من تقليص الضمانات التي كان يقدمها النظام المصري السابق لإحكام الحصار على قطاع غزة ومنع تهريب الأسلحة إليه، وهو ما قد يستدعي إعادة الجيش الإسرائيلي لاحتلال الشريط الحدودي المعروف بـ "ممر صلاح الدين" بين قطاع غزة وسيناء. الزيادة المتوقعة في حجم الإنفاق على الدفاع والتسليح، لمواجهة التغييرات الاستراتيجية بعد سقوط النظام المصري، حيث تشير المصادر الإسرائيلية إلى أن النظام المصري كان يتبنى سياسة ملتزمة تجاه معاهدة كامب ديفيد، وهو ما أدى إلى خفض موازنة الدفاع الإسرائيلية خلال المرحلة السابقة من 30% إلى 9% من إجمالي الناتج المحلى. القلق من نتائج الصراع بين "القوى الديمقراطية وقوى الإسلام الراديكالي" على قيادة مصر الى ما بعد الثورة، حسب قول رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي أبدى تخوفه من حسم هذا الصراع لصالح سيطرة الإسلاميين على الحكم في القاهرة [5].

مع احتمال عودة الخطر إلى الجبهة الجنوبية المترامية الأطراف مما يعني ليس فقط تخفيف ضغطها واستنفارها على الجبهات الأخرى والشمالية تحديداً، وإنما إعادة نشر الجيش وتوسيع الذراع البرية، وإعادة تدريبه على القتال على عدة جبهات بعد أن اكتفى بالتدريب على جبهة واحدة خلال الثلاثين عام الماضية وهذا يتطلب تخصيص مبالغ مالية طائلة، والأمران غير متوفران حيث لا ميزانيات ولا حتى جنود لنشرهم بعدما تحول "جيش الشعب" إلى "جيش نصف الشعب" وربما يتحول إلى "جيش ربع الشعب" في العقود القادمة، حسب التعبير الساخر لإيهود باراك. الخوف من التحول التدريجي لمصر، لتصبح دولة إقليمية قوية على النمط التركي، وهو ما يضع إسرائيل في مواجهة محور إقليمي يضم إيران وتركيا ومصر. تضييق الهامش الذي كانت تتحرك فيه السياسة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، في ظل التوقعات بنشوء حكومات مختلفة في بعض الدول العربية، يكون للرأي العام الشعبي دور أكبر في تشكيل سياساتها، بالإضافة للقلق من استمرار حالة عدم الاستقرار في المنطقة العربية، حيث أكد عدد من

[5] فهمي، طارق: **"الرؤية الإسرائيلية للثورات العربية"**، مجلة الديمقراطية، مصر- الأهرام، مجموعة 12، ع46، ص102-104

المسئولين الإسرائيليين، أن الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط هو أهم من الديمقراطية بالنسبة لإسرائيل. والقلق من انتقال عدوى الثورات إلى الأردن ومناطق السلطة الفلسطينية، وهو ما سيؤدي في حال حدوثه إلى تداعيات خطيرة على الأمن الإسرائيلي [6].

ويعود السبب الأول للقلق الإسرائيلي في بداية الاحداث في المنطقة العربية عقب انطلاقة الحراك الشبابي العربي، هو من الخوف من زيادة عزلة إسرائيل في المنطقة، بعد أن خسرت حليفها الاستراتيجي بعد انهيار حكم مبارك. رؤية الحكومة الإسرائيلية أن الوضع بعد الثورات العربية سيكون له تداعيات إقليمية واسعة، وقد يؤدي على المدى القريب أو المتوسط إلى انهيار الأنظمة الحليفة للولايات المتحدة وصعود وتقوية الأنظمة المعادية لها، والنتيجة إقليم جديد مختلف غير خاضع للهيمنة الأمريكية التي تصب في مصلحة إسرائيل وأمنها أيضاً. الهواجس من قيام انتفاضة فلسطينية ثالثة، على غرار الانتفاضة الأولى، في الضفة الغربية وداخل الخط الأخضر، ولكن مع اكتساب زخم جديد من الثورات العربية، ومع مواكبة إعلامية كبيرة توفرها الفضائيات التي لم تكن موجودة إبان سنوات الانتفاضة الأولى. أيضاً تخشى إسرائيل من ظهور تحديات أمنية أخرى في حال تقلص مستوى التنسيق الأمني بين مصر وإسرائيل الأمر الذي سيجعل سيناء منطق أمنية رخوة ويزيد من عمليات تهريب السلاح إلى غزة وتعاظم نسبة المتسللين من العمال الأجانب من مصر إلى إسرائيل، وهي الظاهرة التي باتت تمثل قنبلة ديمغرافية الأمر الذي دفع حكومة نتنياهو لبناء جدار عازل بين مصر وإسرائيل [7].

لا شك إن إسرائيل كانت تشعر بالقلق مع انطلاقة الحراك الشعبي العربي، أو ما كان يطلق عليه ثورات الربيع العربي، نظراً لتخوفها من سيطرة الإسلامين على الحكم، ولكن سرعان ما تبدد هذا الخوف مع التحولات التي حدثت في المشهد العربي، عقب انحصار الظاهرة، وحالة الفوضى التي اجتاحت المنطقة، التي ساعدتها في التخلص من أنظمة وجيوش كانت تعتبرها مصدر تهديد.

ثانياً: انعكاس التحولات الإقليمية على اسرائيل

بعد مرور أكثر من خمس سنوات على انطلاقة الحراك الشعبي العربي، الذي أدى لتحولات عميقة في البيئة الإقليمية المحيطة بإسرائيل، حاول عن معهد بحوث الأمن القومي الإسرائيلي التابع لجامعة تل أبيب، رصد أبرز التحولات في البيئة الاقليمية المحيطة "بالدولة العبرية" ولا سيما الازمة السورية والازمة اليمنية والبرنامج النووي الإيراني، ورصد ملامح الفكر الوقائي

[6] فهمي، طارق: **"الرؤية الإسرائيلية للثورات العربية"**، مجلة الديمقراطية، مصر- الأهرام، مجموعة 12، ع46، ص104-106-
[7] المرجع السابق، ص 110-112

الإسرائيلي وتحدد نهج عملها سياسياً وعسكرياً ودبلوماسياً واقتصادياً في السنوات الخمس المقبلة، عبر تقرير الأمن القومي الإسرائيل الذي صدر بداية عام 2016م ووضع التقرير توصيات بشأن الاستراتيجية التي ينبغي العمل عليها في السنوات الخمس المقبلة.

وركز التقرير على الفترة الزمنية التي بدأت عام 2011 وصولاً إلى الفترة الحالية، أي الخمس سنوات الفاصلة في تاريخ المنطقة بالكامل، وما لها من تأثيرات على الوضع الإقليمي لإسرائيل. حيث يعتبر العنوان العريض لخلاصة هذه الفترة الزمنية هو "ضعف الدول العربية المحورية إلى درجة التفكك" ودخول الشرق الأوسط في مجموعة من الإشكاليات المعقدة، واتسامه بالعنف وحروب الوكالة والتدخل المباشر للقوى العالمية. وأكد التقرير إنّه بمرور خمسة أعوام على بدء الاضطرابات الإقليمية الدراماتيكية جديدة الصنع وغير المتوقعة، والغير محددة المعالم في الوطن العربيّ، فإنّ التوقيت الحقيقيّ، الذي تفككت خلاله دول وسقطت أنظمة واندلعت حروب ولم لم ينتهِي بعد، ولفتت في الوقت عينه إلى أنّه من الواضح أنّ هذا هو الواقع الذي سيُرافقنا في المستقبل القريب [8].

فمع اندلاع الثورات العربية في كانون الأول 2010م واجهت اسرائيل ثلاثة تحديات أساسية على المستوى الإقليمي، أولاً: الملف النووي الإيراني، ثانياً: مواجهة التغيرات السياسية والاستراتيجية المتسارعة في البيئة الإقليمية، وبخاصة في دول الجوار، ثالثاً: إدارة الصراع مع الفلسطينيين في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية، حيث عملت إسرائيل ولا تزال، على الاستفادة من انشغال العالم العربي بنفسه، لتعزيز مواقعها الاقليمي على المدى القصير والبعيد [9]. فالمنطقة دخلت خلال السنوات الماضية في مجموعة من الصراعات المتنوعة كان أولها: الصراع الاجتماعيّ الاقتصاديّ الذي أشعل الربيع العربي، والذي قاده شباب محبطون أغلقت في وجوههم جميع السبل وشعروا أنّهم لا يستطيعون تحقيق تطلعاتهم، فهذه الأحداث التي بدأت منذ أنْ خرج هؤلاء الشباب إلى الميادين أبعدتهم أكثر عن الهدف المرجو منه. أما الصراع الثاني: وهو الصراع الطائفيّ بين السنة والشيعة حول الهيمنة الإقليمية، حيث تموضعت جبهة سنية منهارة ومتنازعة تضمنت العربية السعودية وتركيا ومصر والأردن ودول الخليج، ضدّ الهيمنة المتنامية للمحور الشيعي بقيادة إيران، بالإضافة للصراع ضد عناصر الجهاد السلفيّ وهم القاعدة والدولة الإسلامية داعش.

---

[8]- لمزيد من المعلومات، أنظر: **ملخص تقرير الأمن القومي الإسرائيلي (الفرص والتحديات)**، ترجمة مركز رؤية للدراسات السياسية والاستراتيجية، غزة فلسطين، 2016، ص 1

[9]- مصطفي، مهند، **إسرائيل والبيئة الإقليمية التحولات الاستراتيجية والحالة الفلسطينية**، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات) رام الله فلسطين 2016، ص 27

لذلك أوضح تقرير الأمن القومي الإسرائيلي، أنّ الديناميكية والصراعات متعددة الاتجاهات تضع تحديات من الوزن الثقيل، وإلى جانب فرص كثيرة لتصميم بيئة استراتيجية من نوع آخر. وأشار التقرير إلى أنّ السياسة الإسرائيلية كيفّت نفسها مع التغييرات المتواترة، ولاسيما من خلال تعزيز مكونات الدفاع والامتناع عن التدخل ما أمكن ذلك، وأكد التقرير أن إسرائيل ظلت ثابتة عند قدرتها على بناء روافع تأثير على الأقل في محيطها الاستراتيجيّ القريب، وهي مستمرة في البناء على منطقيات ومعطيات وقواعد لم تعد سارية المفعول، لذلك يرى التقرير أن التحدّي والفرصة الأكثر أهمية بالنسبة لإسرائيل في العام القريب هما اعتماد طرق تفكير مستحدثة والفهم أنّها تعيش ذروة معركة مصيرية لرسم معالم وجه الشرق الأوسط الجديد، وفي الوقت نفسه مكانها ومكانتها والحاجة إلى بلورة مفهوم يفتش عن الفرص وتطوير مزيج جديد من الأدوات والوسائل متعددة المجالات، بهدف تحقيق الأمن القومي الأمن الإسرائيلي[10]. فالرؤية الإسرائيلية كانت ترى أن لهذه التطورات انعكاسات كبيرة عليها، لذلك عملت على تفادي التداعيات السلبية، عبر محاولة استغلال هذه التطورات والتحولات الاستراتيجية بما يخدم المصلحة الإسرائيلية، بهدف إيجاد موقع لها في البيئة الإقليمية الجديدة، وفرض الأمر الواقع في الضفة الغربية عبر سياسة الاستيطان بضم مناطق منها للسيادة الإسرائيلية بشكل رسمي، وذلك من خلال تعزيز علاقتها الإقليمية مع الدول العربية التي تصنفها "معتدلة" عبر الدخول من بوابة المصالح الآنية التي فرضها الواقع، وأيضا من خلال تعزيز علاقتها مع دول مؤثرة في الجوار العربي مثل تركيا واليونان والهند ودول القارة الأفريقية [11].

ومن جانب أخر رأى البروفيسور "شموئيل ساندلر"، عميد كلية العلوم الاجتماعية بجامعة "بار إيلان"، والأستاذ الزائر في المدرسة اللاهوتية اليهودية بنيويورك، على التبعات المتوقعة للربيع العربي على إسرائيل، بوصفه له بأنه "زلزال إقليمي"، لأنه أثر على السياسة الداخلية والخارجية الإسرائيلية، معتمداً على الربط النظري لتحليل التفاعل بينهما، نتيجة للانتفاضات الشعبية، وصولاً لفحص تأثير "الربيع العربي" على الرأي العام الإسرائيلي، مشيراً إلى أن الحكومة الإسرائيلية بزعامة "بنيامين نتنياهو" تعاملت مع الثورات العربية كمن أبحر عبر مياه غير مستقرة في الشرق الأوسط، بفعل الظروف غير المواتية في الداخل والخارج. وهو نفسه، ما ذهب إليه محرر الكتاب البروفيسور "أفرايم عنبار" الذي تناول عبر جملة من النقاط الأساسية الآثار الكبيرة للربيع العربي على الأمن القومي الإسرائيلي، والمتمثلة في: إضعاف الدول العربية الحليفة

---

[10]- أبو كريم، منصور، **البعد الإقليمي في تقرير الأمن القومي الإسرائيلي**، ورقة عمل في مؤتمر قراءة في تقرير الامن القومي الإسرائيلي (فرص وتحديات) مركز رؤية للدراسات الاستراتيجية، 2016، ص 4/3

[11]- مصطفي، مهند، **إسرائيل والبيئة الإقليمية التحولات الاستراتيجية والحالة الفلسطينية**، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات) رام الله فلسطين 2016، ص 27

لإسرائيل، التغيرات في موازين القوى في المنطقة لغير صالح إسرائيل، والانسحاب الأميركي الواضح من المنطقة، ثم يركز على المخاوف الجديدة التي تهدد الأمن القومي الإسرائيلي، من بينها تصاعد مخاطر التغير السريع والمفاجآت الاستراتيجية، وزيادة النشاط المسلح المعادي، وانخفاض الردع الأمني، وتزايد العزلة الإقليمية، والتهديد النووي الإيراني، مقترحاً جملة من النقاط لإبداء استجابة إسرائيل لهذه التهديدات، بما في ذلك توسيع الجيش لمكانته، وزيادة الاستثمار في البحث والتطوير، وإقامة حدود يمكن الدفاع عنها، وتشكيل تحالفات إقليمية جديدة، والحفاظ على علاقتها الخاصة مع الولايات المتحدة [12].

كما قسم التقرير الأمن القومي الإسرائيلي الصادر في 2016م القوى الاقليمية المتصارعة إلى أربع محاور رئيسية، بينها تناقضات سياسية وفكرية، وبينهم أيضاً بعض المصالح، بهدف تحديد وضعية اسرائيل من هذه القوى، وكيفية الاستفادة من هذا الوضع على المدى القريب والبعيد، المحور الأول والأكثر تماسكا أسماه التقرير "محور المقاومة" الذي تقوده إيران، ولهذا المحور ثلاثة أبعاد رئيسية: البعد السياسي، الذي تطمح من خلاله إيران لتصبح دولة رائدة في المنطقة، بحيث يصبح لديها النفوذ المهيمن على جميع أنحاء المنطقة. المحور الثاني هو الدول السنية البراغماتية بقيادة المملكة العربية السعودية، ويكافح هذا المحور ضد ابعاد ثلاثة: فالسعودية تكافح ضد إيران على الزعامة الإقليمية، خاصة في منطقة الخليج، وضد الشكل المتطرف السعودي الجهاديين السلفيين. وضد جماعات الاسلام السياسي (الإخوان المسلمين)، يتميز هذا المحور بعلاقات فضفاضة وضمنية بينهما تغيير باستمرار، عكس المحور الأول المتماسك، ويخوض هذا المحور صراع على السلطة مع الحركات المتشددة، وإيران. والمحور الثالث الاسلام السياسي وعلى رأسه جماعة الإخوان المسلمين، وهي الحركة التي نشأت في مصر في الثلاثينات، وأصبحت قوة إسلامية كبيرة بكل المنطقة ولديها اتصالات بقيادة الولايات المتحدة وعلاقات مع قطر وتركيا. والمحور الرابع والأخير هو الحركة السلفية الجهادية، التي تعمل في كل منطقة العالم العربي والإسلامي. ويمثل هذا المحور تنظيم داعش الذي له تواجد في كثير من مناطق المنطقة، ويسعي حسب التقرير لإقامه دولة اسلامية، وهذا المحور يخوض صراع ضد المحور الأول والثاني، وضد التواجد الدولي في المنطقة [13].

---

[12] أبو عامر، عدنان، **الربيع العربي وإسرائيل**، الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2013/7/13/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9

[13]- أنظر: **تقرير الامن القومي الإسرائيلي، معهد الامن القومي الإسرائيلي، جامعة تل ابيب**، ترجمة مركز رؤية للدراسات الاستراتيجية، غزة فلسطين 2016، ص 9:10

ورأى التقرير أن الازدواجية في البيئة الاستراتيجية المحيطة بإسرائيل تتطلب تعزيز عناصر الدفاع وعدم التدخل، مما يتوجب على إسرائيل في السنوات القادمة اعتماد طرق التفكير الاستراتيجية للتعامل مع البيئة الاقليمية، من خلال فهم دقيق لطبيعة منطقة الشرق الأوسط، في موقعها ومكانتها، والحاجة إلى صياغة مفهوم جديد يتم من خلاله البحث عن الفرص وتطوير مزيج جديد من الأدوات والجهد. فالمبدأ الأكثر أهمية في تشكيل أجندة إقليمية لتعزيز أمن إسرائيل، ينطلق من فهم أن هناك علاقة وثيقة بين التطورات الميدانية واتجاهات القوى الإقليمية. ولذلك، يجب على إسرائيل بناء علاقات مع الذين يقرون لها بدور مهم في تشكيل وتحقيق الاستقرار في المنطقة، ولتحقيق لهذه الغاية يجب على إسرائيل مد جسور التعاون مع الجزيرة العربية.

وخلص التقرير إلى الأزمة الحالية كشفت أزمة الدولة الوطنية والنظام السياسي في المنطقة وكشفت عن ضعف الهوية الوطنية تدريجيا، واعتبرها فسيفساء مخفي الهويات البدائية، وعلى رأسها الانتماء الديني أو العرقي والعشائري. وأكد أن هذه الهويات تعتبر أنظمة بديلة لمختلف هيكل الدولة الوطنية في الشرق الأوسط، أن الحدود السياسية القائمة في وإطار "الدولة الوطنية" في المنطقة لن تكون هي نفسها في المستقبل. وأن عملية التجزئة في سوريا والعراق وليبيا واليمن ستتوج في نظام سياسي جديد (فدرالي) يمكن أن تحتوي على الهويات الدينية والعرقية لسكان المنطقة. لذلك يتوجب على إسرائيل اقامة علاقات سرية وعلانية مع كل المكونات السياسية والثقافية استعداداً للنظام الفدرالي، فالنموذج الاتحادي في الشرق الأوسط، قد يكون جسرا بين الدول العربية وإرادة المجتمع الدولي للحفاظ على سلامة أراضي الدولة، ورغبة المجموعات العرقية للحفاظ على الاستقلال الحكم الذاتي الثقافي والسياسي، لذلك، يجب على إسرائيل الاستعداد لسيناريوهات التفكك وانهيار النظام القائم، من خلال تحسين الروابط والعلاقات مع المجموعات العرقية الغير معادية لإسرائيل، حيث أن الأقلية الكردية والدروز وغيرهم. فطبيعة الترتيبات المتبلورة في المنطقة قد تؤثر على الوضع الأمني والاستراتيجي لإسرائيل، وبالتالي يتوجب توسيع العلاقات والتعاون مع الجماعات والمجتمعات المحلية، بهدف تحسين الوضع السياسي لإسرائيل في المنطقة، وتعزيز التعاون الاستراتيجي لها في الشرق الأوسط [14].

[14] أنظر: **تقرير الأمن القومي الإسرائيلي، معهد الامن القومي الإسرائيلي، جامعة تل ابيب**، ترجمة مركز رؤية للدراسات الاستراتيجية، غزة فلسطين 2016، ص32:33

خدمت التطورات الأمنية والسياسية في منطقة الشرق الأوسط إسرائيل إلى أبعد الحدود، فإسرائيل استطاعت الاستفادة من التحولات في البيئة الإقليمية والعربية، بهدف تعزيز أمنها، عبر الولوج لنظام الإقليمي العربي من خلال الاستفادة من حالة الصراع والتفكك التي تشهدها المنطقة العربية، بعد الحراك الشعبي العربي، والتي أدت لانهيار دول وسقوط أنظمة، مما سمح لإسرائيل بالتمدد في العلاقات السياسية والأمنية مع بعض الدول العربية، على حساب الحقوق الفلسطينية. فالصراع الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، أصبح على أساس الهوية، وليس على أساس المصالح الجيوسياسية فقط كما كان في السابق.

ثالثاً: علاقات إسرائيل الإقليمية والعربية

شهدت العلاقات العربية الإسرائيلية منحى خطير بعد موجه الحراك الشعبي العربي التي أدت لسقوط أنظمة سياسية كانت تعتبر محورية في المنطقة، ودخول أنظمة أخرى في أتون الحرب الأهلية، مما سمح لإسرائيل بالتوسع والانتشار، خاصة في ظل تنامي حالة الصراع الطائفي والمذهبي بين دول الخليج وعلى ارسها السعودية وإيران، مما حدا بإسرائيل أن تطرح نفسها كحليف استراتيجي لهذه الدول في مواجهة الإرهاب والتمدد الإيراني في المنطقة العربية.

اعتبرت المؤسسة الأمنية الإسرائيلية أن الثورات العربية تؤدي إلى تغيرات جوهرية لصالحها، مع انسداد الطريق على المسار السياسي في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، وما يمكن أن يتطور على صعيد العلاقات بين إسرائيل وإدارة أوباما، إذ استطاعت أن تنتهز الفرصة لتحقيق إنجازات ومكاسب لصالحها، فالأحداث الداخلية التي تعصف بالعالم العربي وتغيرات أنظمة الحكم، هي تغيرات جزئية في مبنى أنظمة الحكم في العالم العربي، ومن المحتمل أن تؤثر في المدى القريب والبعيد على السياسات الداخلية في العالم العربي، وأن تحدث تحركاً في السياسة الخارجية لعدد من الدول العربية.

فقد استفادت إسرائيل كثيراً من الصراع الإقليمي بين السعودية وإيران، فقد أدى صعود نجم السعودية في منطقة الخليج لصدها أي محاولة لتغيير الأنظمة في دولها، هو دور مفيد للغاية لإسرائيل، من منطلق أن السعودية تتبع سياسة التصدي لإيران بكل ثمن، وبدعم من الغرب بطبيعة الحال، دون الإعلان عن ذلك[15]، **فهذا الوضع** تجد إسرائيل نفسها فيه قادرة على

[15] يعتقد شاؤول يناي أن السعودية شريكة في هذه الحرب حماية لمصالحها، فالخطر الإيراني مشترك لإسرائيل وللسعودية.
شاؤول يناي : "الحرب الباردة في الشرق الأوسط" إيران إسرائيل"، موقع عبري ممكن التفكير، مترجم، تاريخ النشر: 14 نوفمبر 2014، على الرابط التالي:
https://translate.google.ps/translate?hl=ar&sl=iw&u=http://canthink.co.il/&prev=search

المناورة في شرق أوسط متغيرة ومتقلب، وتجد نفسها قادرة على تجميد مقصود للعملية السلمية، وقادرة أيضاً على الاستمرار في تصوير المشروع النووي الإيراني بأنه أكبر خطر في التاريخ على إسرائيل ذاتها وعلى العالم أجمع، وأن الربيع العربي لا يشكل خطراً عليها في الظروف الراهنة التي يعيشها العالم العربي، فانشغال العرب بقضاياهم، وفي مقدمتها إعادة تشكيل أنظمة الحكم التي سقطت، وإعادة بناء منظومتها الداخلية، يوفر لإسرائيل فرصاً مؤقتة للتحرك بحرية أكثر، إلا أن مصر بعد سقوط مبارك اتجهت نحو القضية الفلسطينية بصورة إيجابية ومغايرة لما تريده إسرائيل[16].

ويندرج ظهور إسرائيل بهذا المظهر "القلق" على خلفية نيران الثورات العربية في قائمة تسويق الثورات العربية بأنها ليست مطلباً للحرية بقدر كونها فوضي في العالم العربي، وتشكل خطراً على إسرائيل، هذا يجعل دول الغرب والولايات المتحدة تقوم بتوفير كل دعم ومساعدة للحفاظ على هذا الكيان الذي تم صنعه وفقاً لأجندة غربية منذ قرابة ستة عقود ليكون رافعة لتحقيق مصالحه وإبقاء حالة التمزيق في العالم العربي، من هنا يمكننا إدراك، سعي إسرائيل عبر أدواتها الإعلامية وقنواتها الدبلوماسية إلى تصوير الثورات العربية بأنها "خريف إسلامي" [17] ، مستفيدة من صورة "الإسلام الإرهابي" الذي كونته وابتدعته وسوقته الإدارة الأمريكية من أيام بوش الأب ثم الابن، وجرت معها الدول الأوروبية وغيرها، ووسط هذا الخريف تعلن إسرائيل أنها في حالة قلق وخوف وفزع شديد على وجودها، ويرتبط هذا الأمر بقوة تصعيد إسرائيلي وأمريكي للملف الإيراني، وإبقائه حاضراً بقوة ونفاذ على سطح المناقشات السياسية والإعلامية العالمية، ففي ظل الخوف والرعب التي تدعيها إسرائيل في موجات الثورات العربية، تجد إيران نفسها زعيمةً في الشرق الأوسط، وهذا الخطر الآخر الذي تدعيه إسرائيل على وجودها، لذا إسرائيل تحاول أن تستفيد من كل الظروف والبيئات السياسية المحتدمة في الشرق الأوسط، فهي تحاول أن تثير فزاعة إسلاميو فوبيا، والثورات العربية، والملف الإيراني وتوظف كل ذلك في خدمة مصالحها.

فمع بداية التحول في الشرق الأوسط "الربيع العربي" اعتقد المتفائلون أنّ الثورات ستؤدي إلى نشوء ديمقراطيات جديدة في المنطقة العربية، وتنبأ المتشائمون بحكم الشريعة وانهيار العلاقات القائمة بين العالم العربي وإسرائيل. ولكنّ الواقع أثبت أنّ كليهما كان على خطأ. فقد كانت التغييرات في كل دولة مختلفة عن الأخرى، والنتائج غير متوقعة من حيث الحسابات السياسية.

---

[16] منصور، جوني: "أثر الثورات العربية على عملية السلام في الشرق الأوسط، المرجع السابق، ص55.

[17] أطلق الجنرال ايال ايزنبرغ قائد الجبهة الداخلية في إسرائيل، مصطلح خريف إسلامي راديكالي، على الربيع العربي مدعياً أن حرباً إقليمية شاملة وضروس ستحل على المنطقة.

مع ذلك، لا ريب أنه فضلا عن التغييرات السياسية السريعة، يتبلور في المجتمعات العربية في شتى أنحاء المنطقة تغيير أبطأ، ولكنه ذو أهمية كبرى.

كما هو معتاد، ليست الصورة أسود أو أبيض. ثمة حاجة لفحص تفاصيل دقيقة كثيرة بكل عناية لرسم خطة العمل المطلوبة، فوفقًا لوليد العمري، مدير مكتب الجزيرة في الأراضي الفلسطينية، فإن "النزاع الإسرائيلي – العربي هو حتماً أصبح خارج دائرة الضوء اليوم. ثمة الكثير من الأحداث الدراماتيكية التي تحصل في عدد من الدول العربية، حيث إنّ الشأن الفلسطيني لا يجد له مكاناً في قائمة الأخبار الخمسة الأولى، أو حتى الأخبار العشرة الأولى، لم يعد في وقت الذروة". حتى إن العمري اعترف أنه في ظل التطورات الدراماتيكية في سورية، انخفضت نسبة مشاهدة الشبكات العربية الكبرى كالجزيرة والعربية بشكل حاد، فيما ترتفع نسبة الاطلاع على الإعلام المحلي التقليدي (المطبوع والمرئي) لصالح شبكات التواصل الاجتماعي [18].

حيث مثلت هذه التحولات الإقليمية من جهة، والسياسات الإسرائيلية نحو التكيف مع هذه المتغيرات من جهة ثانية، فرصة لإسرائيل لإعادة بلورة استراتيجية إقليمية تسعى من خلالها لتهميش الموضوع الفلسطيني، عبر تعزيز علاقاتها مع بعض الدول العربية، بإقامة علاقات حسن جوار بغض النظر عن حل القضية الفلسطينية، لذلك اعتبر إسرائيل ذلك انتصاراً سياسياً، تمكنت من خلاله إقامة جسر من العلاقات والتحالفات الاستراتيجية بدون مقابل حقيقي، مما حدا برئيس الحكومة الإسرائيلية بطرح مفهوم الحل الإقليمي، الذي يرتكز على مبدأ مشاركة كل الدول الإقليمية في إيجاد حل للقضية الفلسطينية.

ففي مقابلة صحفية حول التعاون الأمني الإقليمي تحدث رئيسَ الشاباك الإسرائيلي السابق يورام كوهين، في مقابلة استثنائية للمرة الأولى مع موقع NRG العبري، تحدث عن مستوى العلاقات الذي ازداد مع مسؤولين بارزين في الدول العربيّة الجارة فأجاب: "في السنوات الأخيرة تطورت العلاقات بيننا وبين كل الجهات القريبة منا. فهم مهنيون، وطنيون يتميزون بفخر قومي تجاه بلادهم. إنهم لا يعملون من أجلنا، لا يعملون وفق تعليماتنا، بل يعمل كل منهم من أجل مصلحة بلاده. تزداد هذه العلاقة عند وجود مصالح أمنية مشتركة – عدو أو مشكلة مشتركة، وعندها يمكن توسيع العلاقة أو تعزيزها، لا يكون ذلك ممكنا في أحيان كثيرة بسبب الرأي العام، الحساسية الاستخباراتية، السياسية أو الدولية، وحتى بسبب علاقات هذه الدولة مع

[18] كسانيا سبطلوفة، **العلاقات الإسرائيلية - العربية ما بعد الربيع العربي**، موقع المصدر الإسرائيلي، 2013، على الرابط التالي:
http://www.al-masdar.net/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-/

دول أخرى. ولكن التنسيق بيننا وبين جهات أمنية في دول تربطنا بها علاقة سلام جيدة، متقدمة، وتنجح في إنقاذ حياة الكثيرين"[19].

المحور الثاني: انعكاس التحولات الإقليمية على القضية الفلسطينية

حاولت إسرائيل استغلال التحولات العميقة التي احدثتها تطورات الأوضاع الأمنية والسياسية في المنطقة، بهدف تصميم الخارطة الجيوسياسية الجديدة في الشرق الأوسط، بما يعزز مصالحها، السياسية على حساب الحقوق الفلسطينية، عبر إقامة علاقات طبيعة مع الدول العربية، بغض النظر عن تحقيق السلام أو حل القضية الفلسطينية.

أولاً: التطورات الإقليمية والقضية الفلسطينية

لا شك أن التحولات في البيئة الإقليمية قد القت بظلالها على الصراع العربي الإسرائيلية، وخاصة على القضية الفلسطينية، بسبب تشابك العلاقة الفلسطينية والإسرائيلية، والتأثير المباشر لأي حدث عربي أو إقليمي على القضية الفلسطينية، حيث شهدت المنطقة العربية خلال السنوات الأخيرة اضطراباً في ملامح النظام الإقليمي من جراء التحول البنائي الذي أحدثته الثورات العربية على المنطقة، وقد أكسبت تلك الأحداث إسرائيل مجموعة من الفرص التي ساعدتها على التقدم نحو الولوج إلى عملية تطبيع مع العالم العربي عبر بوابات خلفية. وفي غضون ذلك، تبقى حالة التقارب العربي الإسرائيلي، التي تتمركز حول عدد من القضايا ذات الاهتمامات المشتركة، واجهةً للمشهد الجيوسياسي بالمنطقة خلال المستقبل القريب. لكن تلك العملية لا تضمن قبول الوجود الإسرائيلي بمنطقة الشرق الأوسط أو استمرار الروابط التطبيعية بينها وبين دول المنطقة.

[19] للمرة الأول: رئيس الشاباك سابقا يكشف عن أمور كثيرة ويؤكد: "التنسيق الأمني" يخدم أمن اسرائيل فعلا، وكالة أمد للإعلام، على الرابط التالي: https://www.amad.ps/ar/?Action=Details&ID=167800

وتحاول إسرائيل تصوير القضية الفلسطينية بأنها ليست ذات صلة بأمور التطبيع، في أعقاب تزايد فرص التعاون الاستراتيجي مع الدول العربية. بيد أن غياب الحلول للصراع الإسرائيلي المستمر مع الفلسطينيين، سوف يبقى حجر العثرة الذي يعوق أي تطور في العلاقات مع الدول العربية.

ولعل ما يميز القضية الفلسطينية عن غيرها من قضايا التحرر المماثلة لها هو أن أصحابها الذين تنسب إليهم سياسياً وجغرافياً لا يملكون وحدهم منفردين اتخاذ قرارات مصيرية بخصوصها في مواجهة الطرف الآخر في الصراع دون تدخل إحدى إرادتين أخريين فرضتهما الجغرافيا والتاريخ والعقيدة والمصلحة المشتركة. هاتان الإرادتان تمثلان دائرتي العروبة والإسلام بصرف النظر عن تداخلهما أو عن تعددية الكيانات والجماعات والفواعل التي تنطلق من إحدى هاتين الدائرتين. إن ما يعطي هاتين الدائرتين مصداقية التأثير وحتمية التدخل هو أن تأثير أي منهما لا يتجلى في شكل مؤثر دخيل يمثل إرادة خارجية تعبر عن مصالح تتناقض مع مصالح الفلسطينيين، بل يجد له استجابة فلسطينية مكملة بسبب امتداد كلتا الدائرتين في المكونات الاجتماعية والثقافية والسياسية والعقيدية للفلسطينيين أنفسهم، بحيث لا يمكن تصور أي تشكل للإرادة الفلسطينية أو تبلور لأي مشروع وطني فلسطيني دون أن يكون لهاتين الدائرتين امتداد عضوي وتأثير على هذا التشكل والتبلور[20].

وقد حاولت السياسة الإسرائيلية في تعاملها مع أي ملف في العالم العربي وملف الثورات العربية خاصة إلى تفتيت وتمزيق العالم العربي على الصعيد السياسي والديني، المذهبي، والطائفي، والأثني، وتنطبق هذه السياسة أو الرؤية مع الخطط الأمريكي. في الوقت نفسه تعمل آلة الإعلام الإسرائيلية إلى تلميع وجه إسرائيل كونها الديمقراطية الواحدة والوحيدة في الشرق الأوسط، وأنها بفعل نظامها السياسي تثبت الاستقرار فيها أكثر من أي دولة عربية وعلى رأسها مصر التي انهار فيها نظام مبارك، الذي كان يعتبر نظاماً مستقراً إلى يوم واحد قبل سقوطه وانهياره [21]. هذه السياسة تسعى إلى بناء قوى مضادة الثورات في العالم العربي بدعم إسرائيلي مباشر أو غير مباشر، أي أن إسرائيل تعمل على تأجيج الصراعات والخلافات الطائفية والمذهبية في كل بلد

---

[20] - السنوسي، صالح، **القضية الفلسطينية في زمن الربيع العربي**، الجزيرة نت، 2014، على الرابط
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/1/29/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-

[21] هناك عشرات بل مئات من الوثائق التي تم نشرها منذ أعوام مضت، وخاصة ما عرف بوثائق ويكليكس 2011، ولكن أشهرها وثيقة رالف بيتر "إعادة هيكلة خريطة الشرق الأوسط"، في وثائق مختارة في تفتيت الوطن العربي، سلسلة دراسات وثائقية 1، صادرة عن حزب البعث العربي الاشتراكي 2009، ويقترح تقرير بيتر أن يتم تقويض أركان دول وإعادة رسم كيانات لدول جديدة وابتعاث أخرى من العدم.

عربي، هذا ما تفعله بقوة في الملف السوري، فإثارة المارد الطائفي يخلق توتراً بين أبناء الطوائف، وفي ذات الوقت يحدث شرخاً اجتماعياً سرعان ما يتحول إلى سياسي وعسكري، هذا وتتناغم السياسة الإسرائيلية مع السياسة الأمريكية المعتمدة التمزيق وتكوين كيانات جديدة متصارعة فيما بينها.

لهذا فإن الثورات العربية وفرت لإسرائيل فضاء من التحرك بحرية لتحقيق مكاسب سياسية على الصعيد الدولي، ومكاسب إقليمية على صعيد الشرق الأوسط، وعلى الصعيد الداخلي بتثبيت نظام الحكم فيها، والظهور بكونها دولة قوية سياسياً ومستقرة اقتصادياً واجتماعياً، وأنها وفرت وتوفير لمواطنيها كافة احتياجاتهم في منظومة حياتية متكاملة [22]. وقد انعكست الثورات العربية(الربيع العربي) على التوجهات الإسرائيلية نحو المسألة الفلسطينية، فمع اندلاع الثورات العربية، قدمت إسرائيل انطباعاً للعالم نحو نيتها التقدم في مسار التسوية، تحت ضغط التطورات الحاصلة في المشهد العربي، وضبابية البيئة الإقليمية حيث شعرت إسرائيل في بداية الأمر أن هذه التطورات والاحداث سوف تضر بمكانة إسرائيل الإقليمية "مرحلة الصدمة"، إلا أنها تراجعت لاحقاً عن هذا الوجه "العلني المراوغ" إلى توجه يهدف لإبقاء الوضع على ما هو عليه، رغم محاولات السلطة الفلسطينية لإعادة تدويل القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة[23].

وعقب ذلك سعت إسرائيل إلى تعظيم الاستفادة من التطورات البيئة الإقليمية، فقد عملت إلى اتخاذ موقعاً لها وسط الموقف الإقليمي شديد السيولة الذي تسبب فيه وقوع كثير من جيرانها فريسة للاضطراب الداخلي، فضلاً عن حلحلة الوضع الجيوسياسي الناتج عن التنافس السعودي الإيراني وكذلك تزايد حالة الصلف الروسي في مواجهة الانسحاب الأميركي الملاحظ. وفي هذا السياق، تبرز إسرائيل باعتبارها أكثر المستفيدين من اضطراب النظام الإقليمي في أعقاب الثورات العربية. فعلى الرغم من حالة الفوضى التي تنتشر في كثير من البلدان المجاورة لإسرائيل، فمن المؤكد أن ثمة مجموعة من العناصر المرتبطة بالنموذج الإقليمي الحالي التي تستفيد منها إسرائيل من الناحية الأمنية.

فقد انزلقت أقدام إيران ووكلائها بالمنطقة، أبرزهم حزب الله، في وحل عدد من الحروب الإقليمية. أما إسرائيل، فقد تسبب عزمها وقدرتها المؤكدة على استخدام القوة الحربية بسوريا للدفاع عن مصالحها؛ في مزيد من حالة الهدوء الذي فرضته بطول حدودها. وفي غضون ذلك، تشكل حالة

---

[22] منصور، جوني: **"أثر الثورات العربية على عملية السلام في الشرق الأوسط**، مرجع سابق، ص63.

[23]- مصطفى، مهند، **إسرائيل والبيئة الإقليمية التحولات الاستراتيجية والمسألة الفلسطينية** ، مرجع سابق ص73

التفتت التي تعاني منها كيانات الدول الوطنية التقليدية، التي أُنتجت في الأساس عبر سلسلة من النظم السياسية بدءاً من اتفاقية سايكس بيكو، مقدمة لآفاق التحالفات الإسرائيلية الجديدة مع مجموعات الأقليات مثل الأكراد والدروز [24].

فمنذ انحصار ظاهرة الإسلام السياسي، وانتشار حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني في المنطقة العربية، تبنت إسرائيل خطاباً مغايراً للتعامل مع المسألة الفلسطينية، وذلك نابع من تغيرات البيئة الإقليمية بالأساس، فهي تصرح بأن أي تسوية للصراع مع الفلسطينيين يجب أن يكون عبر بوابة العالم العربي، كجزء من تسوية إقليمية عربية تساهم في حل المسألة الفلسطينية، والوصول لتسوية سياسية مع الشعب الفلسطيني، حيث أن إسرائيل تبنت رؤية جاءت انعكاس للأحداث الجارية في المنطقة العربية، تقوم على أساس مبدأ تطبيع العلاقات مع العالم العربي كمدخل لتسوية القضية الفلسطينية [25].

وترى إسرائيل إنه من خلال النموذج الحالي، ليس ثمة من يمكنه تحدي قدرة إسرائيل على الإبقاء على الوضع الحالي، فيما يتعلق بمسألة الأرضي الفلسطينية، أو من يمكنه فرض تكاليف باهظة عليها في حال استمرار الاحتلال. فقد فاقمت حالة التنافس بين اللاعبين الإقليميين من حالة الفرقة في الداخل الفلسطيني، كما أعاقت القرار الفلسطيني. فالصراعات العنيفة في سوريا والعراق وليبيا واليمن– على سبيل المثال لا الحصر– جمعت أجندات السياسات الأجنبية لقادة العالم، مما يعني أن كثيرين يرون أن القضية الفلسطينية ذات تبعات استراتيجية أقل مما كانت عليه بالنسبة للشرق الأوسط. وطالما وصف نتنياهو دولته إسرائيل بأنها شريك أساسي للحكومات العربية في قضايا محاربة الإرهاب والإسلام الأصولي وإيران، وهم الخصوم الثلاثة الذين يخلط دائماً بينهم. فعلى سبيل المثال، في مارس/ آذار 2016، أوضح نتنياهو أن "الدول المختلفة تتفهم أن إسرائيل ليست عدوة العالم العربي، بل إنها شريكته في الصراع المشترك ضد عناصر الإسلام الأصولي"، ويمكن أن يُنظر إلى تصنيف مجلس التعاون الخليجي لحزب الله بأنه جماعة إرهابية في مارس/ آذار 2016، على أنه تصديق للاعتقاد القائل إن إسرائيل يمكنها أن تتشارك الاهتمامات مع العالم السني ضد إيران ووكلائه [26].

---

[24] Zeynep Coskun ,**Israel and the Palestinian issue in light of the troubled regional system after Arab Spring http://**sharqforum.org/2016/08/23/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9 ،

[25] مصطفى، مهند، **إسرائيل والبيئة الإقليمية التحولات الاستراتيجية والمسألة الفلسطينية**، مرجع سابق ص74

[26] Zeynep Coskun **,Israel and the Palestinian issue in light of the troubled regional system after Arab** Spring ، http://sharqforum.org/2016/08/23/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9

وعززت الزيارات الأخيرة لإسرائيل التي قام بها عدد من المبعوثين السعوديين البارزين ووزير الخارجية المصري، سامح شكري، من ذاك الاعتقاد، إذ أنهم ناقشوا خلالها احتمالية تحقيق سلام إقليمي، ولاسيما أن الفكرة التي توحي بأن توسع الدور الإقليمي في عملية السلام قد يتسبب في حل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، بدت جاذبة لوزيرة خارجية الاتحاد الاوروبي "فيديريكا موغيريني" والقادة الأوربيين الآخرين. إلا أنه يبغي على أوروبا أن تحذر من الجهود الإسرائيلية لخداعهم من أجل الوصول إلى عملية ذات نهاية مفتوحة مرة أخرى بمساعدة مصر، ولا يخفى على أحد أن كليهما يبدو أنه يستخدم تلك العملية باعتبارها حيلة لتحقيق مصالح شخصية أكثر من كونه يسعى ورائها من أجل تحقيق اتفاقية سلام ممكنة مع الفلسطينيين [27].

لا شك إن المشهد الإقليمي الحالي أتاح لإسرائيل تقويض المساعي الفلسطينية للاعتراف، في مقابل تحقيق مسعاها بالتطبيع. فقد أكدوا قادة إسرائيل أكثر من مرة أن حل القضية الفلسطينية لم يعد مطلباً، حتى في العالم الإسلامي، من أجل الاعتراف بإسرائيل وقبولها شريكاً استراتيجياً وصف مسؤولون أوروبيون وساسة إسرائيليون حالة التوافق المشهودة بين المصالح الإسرائيلية، بأنها فرصة تاريخية –ستغير بدون شك وجه المنطقة.

ثانياً: رؤية الأحزاب والقوى السياسية الإسرائيلية لحل القضية الفلسطينية

انعكست التحولات الإقليمية في البيئة العربية على رؤية الأحزاب والقوى السياسية الإسرائيلي من القضية الفلسطينية، فخلال السنوات الماضية التي أعقبت الثورات العربية ظهرت عدة تصورات إسرائيلية للتعامل مع القضية الفلسطينية، وفق منظور الحل الإقليمي، الذي أصبحت كل القوى السياسية الإسرائيلية تنادي به، ويمكن الإشارة إلى ستة تصورات مركزية منه على الأقل، هي:

أولاً تصور رئيس الحكومة الإسرائيلية وزعيم حزب الليكود نتنياهو الذي يقوم على أساس مطالبة الفلسطينيين بالاعتراف بيهودية الدولة، واقامة كيان سياسي "متبور وناقص" مرتبط بإسرائيل أمنياً واقتصادياً، ويؤكد نتنياهو على أن المبادئ الهامة لدولة إسرائيل لأي تسوية سلمية، تقوم على اعتراف الفلسطينيين اعترافاً حقيقياً بإسرائيل كدولة الشعب اليهودي. وأن المنطقة التي سوف تكون بأيدي الفلسطينيين يجب أن تكون منزوعة السلاح، مع ترتيبات أمنية صلبة لصالح إسرائيل على أن يسبق كل ذلك تقارب وتعاون عربي إسرائيلي في مواجهة خطر القنبلة النووية الإيرانية، ومواجهة خطر تنظيم داعش. ويشدد نتنياهو على أنه من دون هذين الشرطين لن يكون هناك

[27] Zeynep Coskun ,Israel and the Palestinian issue in light of the troubled regional system after Arab Spring ،http://sharqforum.org/2016/08/23/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9

سلام، "فثمة تخوف حقيقي من قيام دولة فلسطينية مسلحة إلى جانبنا، ستتحول إلى قاعدة إرهاب أخرى ضد إسرائيل، مثلما حدث في غزة" يقول نتنياهو. وثانياً تأتي خطة نفتالي بينيت رئيس حزب البيت اليهودي، التي تتحدث عن ضم مناطق "ج" في الضفة الغربية وإقامة سلام اقتصادي، من خلال تحسين الأوضاع الاقتصادية للشعب الفلسطيني [28].

بالإضافة إلى رؤية تسفي ليفني، أحد قيادات معسكر اليسار الصهيوني، التي يقوم على أساس تبادل أراضي، وترى ليفني أن تحقيق تسوية سياسية هي مصلحة إسرائيلية من الدرجة الأولى وشرط لضمان مستقبلها كدولة يهودية وديمقراطية، تتمتع بدعم وتأييد دوليين واسعين. وترى ليفني أن المعسكر الصهيوني سوف يعمل من أجل بلورة تسوية سياسية ورسم الحدود الدائمة لدولة إسرائيل، إلى جانب تعريف دولة إسرائيل الذي لا لُبس فيه بأنها الدولة القومية للشعب اليهودي، وأن البرنامج السياسي للمعسكر الصهيوني هو استئناف المفاوضات السياسية، في إطار ثنائي، وإقليمي ودولي، انطلاقاً من النية للسعي إلى تسوية دائمة مع الفلسطينيين، تستند إلى مبدأ دولتين قوميتين للشعبين، وأن تسوية كهذه 'تستند إلى الحفاظ الشديد على الاحتياجات الأمنية لدولة إسرائيل وإنهاء الصراع الإسرائيلي – العربي. ووضع 'المعسكر الصهيوني شروطاً لتسوية كهذه وهي: دولة فلسطينية منزوعة السلاح، الحفاظ على الكتل الاستيطانية تحت سيادة إسرائيل، وتعزيز القدس ومكانتها كعاصمة أبدية لدولة إسرائيل، وضمان الحرية الدينية والوصول إلى الأماكن المقدسة لكافة الديانات، إلى جانب الحفاظ على السيادة الإسرائيلية. حل قضية اللاجئين الفلسطينيين من خلال إقامة دولة فلسطينية وليس في إسرائيل [29].

ومن جهة أخرى ويطرح يائير لبيد رئيس حزب" بيش عتيد" رؤية تقوم على تحميل الفلسطينيين مسؤولية افشال عملية السلام، حيث يرى أن الفلسطينيين ورفضوا مرة تلو الأخرى يد إسرائيل الممدودة للسلام، بينما يرى حزب العمل بزعامة هرتسوغ أن حل الدولتين لم يعد ممكناً في ظل هذه الظروف(الفلسطينية والإقليمية) وينطلق كما اليمن من حل المسألة الفلسطينية يجب أن يكون جزءً تسوية إقليمية واسعة يجب أن تتم بين إسرائيل والعالم العربي " المعتدل" بمعني أنه لا يمكن تسوية الصراع من خلال مفاوضات مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية، وإنما في اطار صفقة شاملة [30].

---

[28] مصطفى، مهند، **إسرائيل والبيئة الإقليمية التحولات الاستراتيجية والمسألة الفلسطينية**، مرجع سابق ص76

[29] دراسة بعنوان: **برامج الأحزاب الإسرائيلية: مفاوضة الفلسطينيين لعبة لمنع السلام**، موقع الكرامة برس، 2016، على الرابط، http://www.karamapress.com/arabic/index.php?Action=PrintNews&ID=167572

[30] مصطفى، مهند، **إسرائيل والبيئة الإقليمية التحولات الاستراتيجية والمسألة الفلسطينية**، مرجع سابق ص77

فبدلاً من اتفاق مع الفلسطينيين يقترح حزب العمل" راعي عملية السلام" استمرار البحث عن حلول تتمثل بتسويات إقليمية حقيقية ودائمة، وتسوية كهذه ستشكل رداً لمواجهة مجمل التهديدات، لكن خلال لقائه مع وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، في روما عام 2016، تراجع قليلاً عن فشل حل الدولتين، واستعرض رئيس حزب العمل، – المتهم بأنه ينسخ سياسات اليمين ويقلد أداءه–، خطة' هدفها الانفصال عن الفلسطينيين في الضفة الغربية. واعتبر أن "خطة الانفصال" هي الطريق الوحيدة للتحرك في المنطقة والتقدم نحو رؤية الدولتين في المستقبل. مواطنونا يُقتلون، ونحن ملزمون بتنفيذ خطوات انفصال "وادعى" أنه مؤمن بحل الدولتين. وأضاف هرتسوغ أن 'على الأميركيين الدفع لعقد المؤتمر الأمني الإقليمي بمشاركة الدول العربية المعتدلة، وأكد لوزير الخارجي الأمريكي السابق "جون كيري" إن عقد مؤتمر إقليمي كهذا يشكل خطوة هامة لمحاربة الإرهاب الإسلامي المتطرف الذي يهدد العالم الغربي كله ودول الشرق الأوسط خصوصا. وتقضي "خطة" هرتسوغ باستكمال بناء الجدار الفاصل حول الكتل الاستيطانية، وفصل القرى الفلسطينية عن القدس(أي عن البلدة القديمة ومحيطها) ومنح حرية مدنية للفلسطينيين، وذلك من أجل تهدئة الوضع. ويرفض هرتسوغ رؤية أسباب الهبة الشعبية الفلسطينية الحالية، وقال خلال مؤتمر عقده 'معهد أبحاث الأمن القومي' في جامعة تل أبيب، قبل أسبوعين، إنه 'قبل أن نتحدث عن السلام، ينبغي تحقيق الأمن الآن. سنعزز الأمن بواسطة خطة الانفصال. إنني أريد الانفصال عن أكبر عدد من الفلسطينيين، وبأسرع ما يمكن. نحن هنا وهم هناك [31].

وهكذا يتضح أن التحولات في البيئة العربية الإقليمية، انعكست على الرؤية الإسرائيلية لعملية السلام، وانعكست على رؤية الأحزاب الإسرائيلية للحل، حيث أن معظم الأحزاب القوى الإسرائيلية، أصبحت ترى في الحل الإقليمي القائم على فكرة تبادل الأراضي والتطبيق قبل الوصول لسلام، هي الأساس العملي لإعادة إحياء عملية السلام من جديد، وهذا بكل تأكيد له تداعيات وتأثير على الحقوق الوطنية الفلسطينية، خاصة في ظل انشغال العرب بقضاياهم الداخلية والاستراتيجية الأمريكية الجديدة.

[31] دراسة بعنوان: **برامج الأحزاب الإسرائيلية: مفاوضة الفلسطينيين لعبة لمنع السلام**، موقع الكرامة برس، 2016، على الرابط، http://www.karamapress.com/arabic/index.php?Action=PrintNews&ID=167572

المحور الثالث:

أثر التحولات الإقليمية والعربية على مدينة القدس والمقدسات.

كانت ولا تزال مدينة القدس هدف استراتيجي للحركة الصهيونية بكل احزابها وطوائفها، من أجل السيطرة عليها عبر سياسة ثابته وممنهجة، تقوم على أساس تعزيز الاستيطان الديني فيها، من قبل الحركات والأحزاب اليهودية، لذلك وضعت أولى اللبنات الأولى للمشروع الاستيطاني التوسعي في مدينة القدس، فقد سعت إسرائيل للاستفادة من التحولات الإقليمية في المشهد العربي والإقليمي، بما يعزز عملية تهويد القدس وزيادة عدد المستوطنين فيها، وطرح سكانها وتغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى المبارك.

أولاً: السياسة الإسرائيلية تجاه القدس قبل التطورات الإقليمية

يمثل الاستعمار الاستيطاني ولا يزال منطلقاً مركزياً للعمل الصهيوني، إذ تم اعتماده سبيلاً لتجسيد المشروع الصهيوني في فلسطين، فالصهيونية حولت اليهودية من ديانة روحية شأنها شأن باقي الديانات إلى رابطة قومية عنصرية، وطرحت "المسألة القومية" حلاً لليهود، يقوم على أساس بناء دولة قومية، لذلك كانت فكرة إسرائيل الكبرى التي شكلت فكر القوى اليمينية المتطرفة حجر الأساس التي بنيت عليه خطط الاستيطان في فلسطين، وخاصة بمدينة

القدس[32]. فقد عارضت الأحزاب الدينية قيام دولة فلسطينية، وأية سيادة أجنبية غربي نهر الأردن، وأن إسرائيل وحدها ستكون موجودة بين نهر الأردن والبحر المتوسط، ورفضت عودة اللاجئين، والانسحاب من الجولان، كما طالبت بإلغاء قرار تجميد عمليات الاستيطان، والعمل على تعزيز الاستيطان وعدم إزاحة أية مستوطنة يهودية من مكانها، وضمان أمن المستوطنين، وأكدت التمسك بالقدس كعاصمة موحدة أبدية للدولة، ونادت بالعمل على تكثيف عمليات البناء في المدينة وضواحيها. أما الحركات الصهيونية الدينية المتطرفة "غوش إيمونيم، وكأخ"، فتدعو إلى ترحيل الفلسطينيين وقتلهم، وممارسة أي أعمال عنف تؤدي إلى طردهم من "أرض إسرائيل" وأدى الجدل في أوساط حزب المفدال حول اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين إلى انشقاق الحزب وخروج النائب المتشدد حنان بوارت وانضمامه إلى حزب الاتحاد القومي برئاسة بيني بيغن، والجدير بالذكر أن حزب المفدال قد اعترف باتفاقية أوسلو كأمر واقع رغم عدم رضاه التام عنها [(33)].

وتشكّل مدينة القدس رمزية الصراع العربي الصهيوني ومحوره ومكوّنه الحضاري والسياسي في آنٍ، واستمرار سياسة التهويد على أرض القدس وسكانها وأماكنها المقدسة منذ احتلال القسم الغربي من المدينة في حرب عام 1948، واستكمال احتلال القدس عام 1967 لا يجعل مجالاً للشك في الإجماع اليهودي من الموقف في القدس الذي يحمل مفردات: مصادرة الأرض، بناء المستوطنات، وتهجير الفلسطينيين من موطنهم في القدس، وإحلال المستوطنين اليهود مكان العرب، وإزالة معالمها العربية والإسلامية وإفقادها طابعها الديني والحضاري. ودأبت سلطات الاحتلال "الإسرائيلي"، على امتداد سنوات الاحتلال على العمل على تحقيق هدفها الاستراتيجي، بالسيطرة على مدينة القدس، واعتبارها عاصمة أبدية وموحدة لإسرائيل"، ومنع إعادة تقسيمها، وبالتالي عدم تمكين الشعب الفلسطيني من تحقيق حلمه الوطني في جعلها عاصمة لدولته العتيدة[34]. وترى أحدث الدراسات الإسرائيلية أن القدس لها المركز الديني والسياسي الأهم لدى" الشعب اليهودي" على مر العصور، وأن اشتقاق الحركة الصهيونية أسمها من أسم صهيون، وهو اسم أخر للمدينة في المصادر الدينية اليهودية، وتتمثل أهمية القدس لدى اليهود والأحزاب اليمينية الإسرائيلية من كونها [(35)]:

---

[32] الرفاتي، إياد، **الاستيطان في فكر الأحزاب الدينية الصهيونية في إسرائيل وأثرة على عملية التسوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 2013م، ص 21

[33] ماضي ، سليم، مرجع سابق ص 52

[34] حماد، عبد القادر، **عطية، تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في مدينة القدس**، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2011، على الرابط التالي:https://goo.gl/Ll1r7Z

[35] ابراهيم، بلال، صالح، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2010، ص 35

- وجود ما يسمى" بجبل الهيكل" مكان الحرم القدسي الشريف، وهو الكان الأكثر قداسة لدى" اليهود" حسب الدراسات الإسرائيلية.
- الصلة بين اليهود والقدس ليست مقتصرة على" جبل الهيكل" فقط، فكل المدينة القديمة مقدسة بكاملها.

وكانت مدينة القدس الأكثر تأثراً بسياسات الحكومة الإسرائيلية حيث شكلت هذه السياسة منعطفاً بارزاً لجهة تغيير معالم القدس، في محاولة لفرض واقع يهودي جديد، يطمس المعالم العربية في المدينة، يصعب الفكاك منه في حال تمت مفاوضات مستقبلية، فمنذ اللحظة الأولى لاحتلال إسرائيل مدينة القدس، باشرت بعمليات مصادرة الأراضي وهدم البيوت وتهجير السكان، وإقامة المستوطنات داخل الشطر الشرقي من القدس وحولها تمهيدا لعزلها عن باقي المناطق العربية المجاورة[36]. تركت المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المقدسية مجموعة من الآثار الاجتماعية تمثلت في التحدي الكبير لمشاعر المسلمين في القدس، على اعتبار أن القدس هي وقف إسلامي سلبها اليهود من أجل تهويدها، وطرد أهلها منها [(37)]. فقد تعدد خلال السنوات الماضية محاولات اقتحام المسجد الأقصى، وإقامة الشعائر الدينية اليهودية فيه، ومنع رفع الأذان، وتقسيم وزماني ومكان فيه، مما أثار مشاعر الشعب الفلسطيني، الأمر الذي أدى لانطلاقة انتفاضة القدس المباركة.

بالإضافة لخطر ما يقوم به المستوطنين من اعتداءات يومية على المقدسيين العرب، لأنهم يرون أن ليس للعرب أية حقوق سياسية أو قومية في المدينة، بل يطالب المستوطنون بطرد المقدسيين من ديارهم إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن بل يرفضون مجاورتهم في المدينة حيث أصدر رئيس الحاخامين السفرديم الشرقيين مردخاي إلياهو فتوى تنص على تحريم بيع الشقق لغير اليهود[38]. وتنفيذاً لهذه السياسة قامت إسرائيل بهدم حي المغاربة الإسلامي داخل أسوار البلدة القديمة بأكمله وأسكنت بدلا منهم يهوداً. كما طردت أعداداً كبيرة من المقدسين في حي الباشورة، وحي باب السلسلة، بل هدمت عدداً من المساجد والزوايا والتكايا والمدارس الدينية وجميعها ذات مكانة دينية وتاريخية.

إضافة إلى إحكام الإغلاق على مدينة القدس لفرض حقائق جديدة على أرض الواقع في عاصمة الدولة الفلسطينية المرتقبة، إلى جانب خلق حقائق ديمغرافية جديدة جراء إجبار

---

[36] العلية، رياض، وشاهين، أيمن، **الأبعاد السياسية والأمنية للاستيطان الإسرائيلي في القدس ووضعيتها القانوني**ة، مجلة جامعة الأزهر، المجلد 12، العدد رقم 1، غزة فلسطين، 2010، ص 915

[37] الجندي، سليم، 1986: **سياسة الكيان الصهيوني الاستيطانية وآثارها على الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة**، مجلة شؤون عربية، العدد 48، ديسمبر ص87.

[38] الدقاق، إبراهيم، 1988: **السياسة الاستيطانية الإسرائيلية وانعكاساتها على قضية الإسكان الفلسطيني في الأراضي المحتلة**، مجلة المستقبل العربي بمصر، العدد 107، 4- 29.

المواطنين الفلسطينيين على الهجرة القسرية من المدينة المقدسة، وتحويلها إلى مدينة خالية من الفلسطينيين، وقطع التواصل بين الفلسطينيين وتاريخهم الديني والتاريخي، وخلق وقائع جديدة تحول دون إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف [39].

وفي ظل التجاوز الذي ظهر في المبادرات السياسية والهادفة حقيقة إلى تصفية القضية الفلسطينية، منذ أوسلو 1993 حتى خريطة الطريق 2003، لفكرة إزالة الاستيطان واستبدالها بمفاهيم وتوجهات جديدة مثل وقف الاستيطان، ومنع توسيع الاستيطان، وإزالة البؤر الاستيطانية، والسماح ببناء طرق التفافية واسعة لخدمة المستوطنات والربط بينه وكذلك ضم المستوطنات إلى الكيان الإسرائيلي، ناهيك عن نشر فلسفة المستوطنات الأمنية والسياسية والتفريق بينها، وفكرة التفريق بين الكتل الاستيطانية، والمستوطنات المتفرقة والمعزولة، حيث تتجاوز هذه التوجهات والمفاهيم الخطورة التي تشكلها عملية الاستيطان على مستقبل الشعب الفلسطيني ودولته المستقلة، وبالتالي تبرز أهمية التمسك بفكرة إزالة الاستيطان كما هي إزالة الاحتلال بوصفه مظهرا من مظاهره [40].

كما أن وجود هذه المستوطنات لا يبشر بالأمان، ما دام الاستقرار مهددا باستمرار الاستيطان ويهدد الكيان الفلسطيني بالشرذمة والتجزئه؛ لأن السيطرة الإسرائيلية على الطرق والمعابر التي تربط بين المحافظات الفلسطينية، تجعلها تحت رحمة المستوطنين الذين باستطاعتهم إغلاقها متى شاءوا. إن وجود المستوطنات قرب المدن الفلسطينية يجعلها مدناً حدودية تستطيع إسرائيل متى شاءت إغلاقها، أو ضربها؛ كما حدث خلال انتفاضة الأقصى عندما قصفت مدن نابلس ورام الله وبيت جالا والخليل وجنين، وهذا يعني تهديداً أمنياً لكيان الدولة الفلسطينية؛ وبالتالي تهديد لجوهر السيادة الفلسطينية. إن تمتع هذه المستوطنات بالحماية الأمنية يتطلب وجوداً عسكرياً إسرائيلياً لحمايتهاً، وهذا يعني وجود دولة داخل دولة، مما ينعكس على الأمن الوطني للدولة الفلسطينية؛ لذا، فإن أحد أبرز أهداف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، التركيز على تحييد هذا التهويد الاستيطاني برفض أي اقتراحات بضم المناطق الاستيطانية لإسرائيل، أو تحويلها لجيوب سيادية في وسط الدولة الفلسطينية [41].

من أهم نتائج سياسة الاستيطان الإسرائيلي في القدس، فقدان أجزاء واسعة من الأراضي الفلسطينية عبر المصادرة والإغلاق ووضع اليد وتقييد البناء .إن نسبة الأراضي المتاح البناء عليها في منطقة J1لا تزيد عن 8%من أراضي هذه المنطقة الحد من التواصل بين مدينة

---

[39] إبراهيم، بلال، محمد، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010، ص 153

[40] معتوق، ازدهار، **الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني، مجلة الوحدة الإسلامية**، السنة الثالثة عشر ـ العدد 149 - 2014 م، ص 24

[41] المصدر السابق، ص 25

القدس والمحيط العمراني الجنوبي لمحافظة رام الله والبيرة، والتواصل العمراني الشمالي لمحافظة بيت لحم [42] ما ترتب على ذلك من تقليص المساحة الممنوحة العرب من أجل حرية الحركة والنمو السكاني فيها [43]. ومن تلك الآثار إقامة المصانع اليهودية في تلك المستوطنات المعتمدة على الأيدي العربية وعدم السماح ببناء مصانع في التجمعات السكانية العربية [44]

ثانياً: السياسة الإسرائيلية تجاه القدس بعد التطورات الإقليمية

لقد حاولت إسرائيل الاستفادة من التحولات الإقليمية وانشغال العرب بقضاهم الداخلية والصراع الطائفي من أجل تثبيت حقائق جديدة على من خلال سياسة الاستيطان والتهويد في مدينة القدس المحتلة بهدف خلق أغلبية يهودية داخل القدس بشقّيْها الشرقي والغربي، السيطرة على الوجود السكاني الفلسطيني في المدينة، والتحكم في نموه، بحيث لا يتجاوز 27% من مجموع السكان للمدينة بشقيها. ولتحقيق هذين الهدفين، المرتبطين بالهدف الاستراتيجي العام السابق عملت "إسرائيل" على ثلاثة محاور [45]:

أ- إنشاء حلقة المستعمرات الاستيطانية الخارجية التي تحيط بمدينة القدس لمحاصرتها وعزلها عن بقية أجزاء الضفة، وتضمن 20 مستوطنة تشكل أكثر من 10% من مساحة الضفة الغربية، وتعتبر جزءاً مما يسمى (القدس الكبرى) ومن هذه المستوطنات: معاليه أدوميم شرقاً، وراموت غرباً، وجبعات زئيف شمالاً وجيلو جنوباً.

ب- إنشاء الحلقة الداخلية من المستوطنات التي تهدف إلى تجريف وعزل التجمعات الفلسطينية داخل مدينة القدس الشرقية، وضرب أيّ تواصلٍ معماريّ أو سكاني بينها، بحيث تصبح مجموعة من الأحياء الصغيرة المنعزلة بعضها عن بعض، فيسهل التحكم بها والسيطرة عليها، وقد أقيمت المستعمرات على أراضي بيت حنينا، النبي صموئيل، شعفاط، الشيخ جراح، بيت

---

42 الجهاز المركزي للإحصاء، **المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية**، التقرير الإحصائي السنوي 2011، رام الله 2011، ص32

43 الدقاق، إبراهيم، **السياسة الاستيطانية الإسرائيلية وانعكاساتها على قضية الإسكان الفلسطيني في الأراضي المحتلة**، مجلة المستقبل العربي ، القاهرة 1988، العدد 107، 4- 29.

44 قيطة، محمد أمير، **المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة" رسالة دكتوراه منشورة**، دار المنارة، غزة، فلسطين.، 2008، ص289.

45 حماد، عبد القادر، **تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في مدينة القدس**، وكالة الأنباء والمعلومات وفا، 2011، على الرابط: https://goo.gl/YbXvOg

صفافا، وادي الجوز، صور باهر، سلوان، وأم طوبى. ومن هذه المستوطنات: ماونت سكوبيس، وراموت أشكول، وشرق تلبيوت، وعطروت، والتلة الفرنسية.

ت- وخلق تجمّع استيطاني يهودي يحيط بالحرم القدسي الشريف، وخلق تواصل واتصال ما بين هذا التجمع الاستيطاني وبلدات الطور وسلوان ورأس العامود ومنطقة الجامعة العبرية ومستشفى هداسا، وذلك من خلال ربط الحي اليهودي وساحة المبكى وباب السلسة، وعقبة الخالدية وطريق الواد، وطريق الهوسبيس مع تلك المناطق.

وأدت التحولات التطورات الإقليمية واستمرار الانقسام الفلسطيني إلى مربع آخر من مربعات العبث والضياع، يخطو الصهاينة خطوةً أخرى نحو تهويد المسجد الأقصى المبارك تحت سمع وبصر العرب والمسلمين، وبخلاف ما كانت عليه الأمور في السابق فإن مخططات تهويد المسجد الأقصى أصبحت واضحةَ المعالم، ولم يعد العمل على تطبيقها يقتصر على جماعات يهودية هامشية، بل إن جهاتٍ رسميةً حكومية إسرائيلية أصبحت تنادي علنًا وبشكل صريح بتقسيم المسجد الأقصى بين اليهود والمسلمين، على غرار ما هو عليه الحال في المسجد الإبراهيمي في الخليل.

نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي سيلفان شالوم ووزير التهديدات الاستراتيجية موشيه يعلون كانا واضحين تمامًا عندما اعتبرا أنه لا يوجد أي مانع من استنساخ تجربة المسجد الإبراهيمي في المسجد الأقصى [46].

وحولت فكرة السيطرة والسطوة من قبل الاحتلال الإسرائيلي على المسجد الأقصى إلى بث أفكار تمهد لتهويده، من قبيل أفكار التقسيم المكاني والزماني بين المسلمين واليهود، فتغيرت سياسة الاعتداء من مجرد اقتحام المسجد الأقصى وإيذاء المرابطين والمعتكفين داخله، إلى الاقتحام لتمهيد نشر فكرة التقسيم الزماني للمسجد وساحاته بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ليكون المسجد ملكًا للمسلمين أوقات الصلاة فقط وما عادها فهي أوقات المستوطنين للتواجد داخل ساحاته، كخطوة استباقية للتقسيم المكاني للمسجد الأقصى، فيما يعتبر فلسطينيون أن هدف التقسيم الزماني والمكاني الأساسي يتمثل في تغيير النهج المتبع من قبل الاحتلال من الاعتداء على المسجد الأقصى إلى الاعتداء على هوية المسجد الأقصى.

تلا تلك المحاولات في ترويج ونشر مثل هذه الأفكار لبسط السيطرة بشكل مشروع على المسجد الأقصى، حديث حزب الليكود الإسرائيلي مطلع العام الجاري حول فرضية تطبيق تلك

[46] النعامي، صالح، **تقسيم المسجد الأقصى.. تمهيدا لتهويده**، موقع المجد الأمني، على الرابط التالي:https://goo.gl/WRPCBK

الفكرة في التقسيم حال نجاحه في فرض سيطرته على المسجد الأقصى وذلك من خلال الاقتحامات المتكررة له، وافترض الحزب أنه سينجح في فرض فكرة التقسيم الزماني عنوةً تليها خطوة أخرى لفرض التقسيم المكاني بكثرة اقتحامات المسجد الأقصى من قبل المستوطنين وقوات الاحتلال، وقال الحزب آنذاك أنه حال اتمامه تلك الخطوات كما رتب لها، فإنه سينجح في بناء الهيكل الثالث مكان قبة الصخرة بمعاونة دولية ومحلية، وذلك وفق حسابات ومخططات الحزب الحاكم في إسرائيل الذي يتزعمه بنيامين نتنياهو، الذي حصد أغلبية المقاعد في الانتخابات التشريعية في مارس/آذار الماضي بزخم الدعوة إلى بناء هذا الهيكل[47].

وعلى الرغم من التكتم الشديد على المخطط الصهيوني الرسمي الهادف إلى تهويد المسجد الأقصى ومنع المسلمين من الصلاة فيه، فإن الممارسات الصهيونية على الأرض تدلل على أن هذا المخطط يشتمل على عدة مراحل، تتم على النحو التالي [48]:

1- جعل تواجد اليهود ولا سيما المتطرفين في المسجد الأقصى مسألةً اعتيادية من خلال السماح لأكبر عدد منهم باقتحام المسجد والتجوال فيه تحت حماية رجال الشرطة الإسرائيلية، ومواجهة أي محاولة للتصدي لهم بيدٍ من حديد.

2- محاولة جلب أكبر عدد من اليهود للمشاركة في اقتحام "الأقصى"، وجعل عمليات الاقتحام تتم في أوقات متقاربة، وقد كان من اللافت مؤخرًا كثرة المؤتمرات التي تعقدها الجماعات اليهودية المتطرفة لبحث سبل تهويد "الأقصى".

3- تغيير الوضع القائم في "الأقصى" والذي كان سائدًا منذ العام 1967 من خلال ممارسة الضغوط على الحاخامية الكبرى في إسرائيل لتغيير الفتوى التي أصدرتها بُعيد احتلال القدس خلال حرب الأيام الستة والتي حظرت بموجبها على اليهود الصلاة في المسجد الأقصى.

4- طرح الساسة والنخب الفكرية اليهودية اقتراحاتٍ علنيةً لطرد الفلسطينيين من المسجد الأقصى تمهيدًا لبناء الهيكل وتهويد المكان بشكل نهائي.

كمل أن مشروع تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين وإسرائيل يحمل شقين وهما، التقسيم الزماني والتقسيم المكاني، وكانت إسرائيل قد بدأتهما بشكل عملي بالفعل، أما الأول فيعني تخصيص أوقات معينة لدخول المسلمين المسجد الأقصى وأخرى لدخول اليهود، ويقتضي منه اقتسام ساعات اليوم وأيام الأسبوع والسنة بين اليهود والمسلمين، ومن خلاله يرى الجانب

---

47 الحديدي، شيماء، **التقسيم المكاني والزماني للمسجد الأقصى الذي تريده إسرائيل**، ساسة بوست، على الرابط التالي: https://goo.gl/dXqMae

48 النعامي، صالح، **تقسيم المسجد الأقصى.. تمهيدا لتهويده**، موقع المجد الأمني، على الرابط التالي: https://goo.gl/WRPCBK

الإسرائيلي أنه يستوجب على المسلمون على مغادرة الأقصى من الساعة 07:30 حتى 11:00صباحًا، وفي فترة الظهيرة من الساعة 1:30 حتى 2:30، وفترة ثالثة بعد العصر، لتخصيص هذا الوقت لليهود بحجة أنه لا صلاة للمسلمين في هذا الوقت ليتم السماح لليهود بأداء ثلاث صلوات في اليوم داخله، كما يتم تخصيص المسجد الأقصى لليهود خلال أعيادهم، والتي يقارب مجموع أعدادها نحو 100 يوم في السنة، إضافة إلى أيام السبت طوال السنة، كما يحظر رفع الأذان خلال الأعياد اليهودية [49].

أما التقسيم المكاني فيعني تخصيص أماكن بعينها في المسجد الأقصى لكلًا من الطرفين، إذ يهدف إلى تخصيص أجزاء ومساحات من المسجد الأقصى يقطتعها الكيان الإسرائيليي ليحولوها لكنائس يهودية لأداء صلواتهم فيها، وقام الاحتلال خلال الفترات السابقة بتصويغ طرق ومسارات خاصة لهم للتمهيد للتقسيم المكاني، ويشمل التقسيم المكاني كذلك بسط السيطرة بالقوة على جميع الساحات الخارجية للمسجد الأقصى أما الأماكن المسقوفة مثل مصلى قبة الصخرة والمصلى المرواني فتكون للمسلمين، ويشمل هذا التقسيم مخططات لبناء الكنيس اليهودي والهيكل، فلم تعد تخفى تلك المطامع، بل بات التصريح بها أمرًا عاديًا وحقًا مشروعًا كما يرى الجانب الإسرائيلي [50].

خاتمة

سعت الحكومة الإسرائيلية للاستفادة من التطورات والتحولات الإقليمية بهدف دفع العرب لتقديم تنازلات لا يعتزم الفلسطينيون أنفسهم تقديمها، سواء فيما يتعلق بالحدود أو بالهوية اليهودية لدولة إسرائيل. وفي ذات الوقت، لا ترى إسرائيل حاجة حقيقية لتقديم تنازلات مريرة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية لكي تحصل من الدول الإقليمية على ما تمتلكه بالفعل، أو ما يمكن الحصول عليه في حالة استمرار الديناميكيات الحالية. وفي محاولة لوصف كيف أن التحول في التحالفات الإقليمية قد يمهد الطريق أمام اتفاقية سلام دائم مع الفلسطينيين، يحاول نتنياهو ترسيخ فكرة أن عدم تطبيع العلاقات ينبغي أن تكون عاقبة اتفاق السلام مع الفلسطينيين. وأمام هذه المعطيات التحولات في البيئة الإقليمية التي سمحت لإسرائيل بنسج علاقات شبه طبيعة مع بعض الدول العربية، في إطار الحل الإقليمي الذي يشكل تهديد حقيقي على الحقوق الوطنية الفلسطينية، وفي

---

49 الحديدي، شيماء، **التقسيم المكاني والزماني للمسجد الأقصى الذي تريده إسرائيل**، ساسة بوست، على الرابط التالي:
https://goo.gl/dXqMae

50 المرجع السابق

مقدمتها حقه التاريخي في أرضه ومقدساته، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التوصيات، كان أهمها ما يلي:

أولا: النتائج

- شهدت المنطقة العربية تحولات عميقة بعد انطلاقة الربيع، فقد ترك الربيع العربي تأثيراً عميقاً على الأوضاع السياسية والأمنية في المنطقة، فقد تأثرت به كل دول المنطقة، بما فيها إسرائيل، إلا أن اسرائيل حاولت تسخير هذه التطورات لخدمة أهدافها التوسعية، عبر الاندماج في المكونات السياسية والثقافية للمنطقة.
- مع اندلاع الثورات العربية في كانون الأول 2010م واجهت اسرائيل مجموعة من التحديات تمثلت في مواجهة الملف النووي الإيراني، ومواجهة التغيرات السياسية والاستراتيجية المتسارعة في البيئة الإقليمية، وبخاصة في دول الجوار، وإدارة الصراع مع الفلسطينيين في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية، حيث عملت إسرائيل ولا تزال، على الاستفادة من انشغال العالم العرب بأنفسهم، لتعزيز مواقعها الاقليمي وتثبيت حقائق جديدة في الضفة والقدس.
- عملت إسرائيل على الاستعداد لسيناريوهات تفكك النظام السياسي القائم (الدولة الوطنية) وإقامة نظام اتحادي، عبر تحسين الروابط والعلاقات مع المجموعات العرقية الغير معادية لإسرائيل، مثل الأقلية الكردية والدروز وغيرهم، بهدف تحسين الوضع السياسي لإسرائيل في المنطقة، وتعزيز التعاون الاستراتيجي لها في الشرق الأوسط على المدى البعيد.
- استفادت إسرائيل كثيراً من الصراع الإقليمي بين السعودية وإيران في المنطقة، فقد طرحت نفسها حليف استراتيجي للدول العربية في مواجهة إيران والجماعات الإرهابية، مما عزز دور إسرائيل الإقليمي، فهذا الوضع وجدت إسرائيل نفسها فيه قادرة على المناورة في شرق أوسط متغيرة ومتقلب، ووجدت نفسها أيضاً قادرة على تجميد مقصود للعملية السلمية، وقادرة أيضاً على الاستمرار في تصوير المشروع النووي الإيراني بأنه أكبر خطر في التاريخ على إسرائيل ذاتها وعلى العالم أجمع، وأن الربيع العربي لا يشكل خطراً عليها في الظروف الراهنة التي يعيشها العالم العربي.

- أدت التحولات الإقليمية وانشغال العرب بقضاياهم من جهة، والسياسات الإسرائيلية نحو التكيف مع هذه المتغيرات من جهة ثانية، فرصة لإسرائيل لإعادة بلورة استراتيجية إقليمية تسعى

من خلالها لتهميش الموضوع الفلسطيني، عبر تعزيز علاقاتها مع بعض الدول العربية، بإقامة علاقات حسن جوار بغض النظر عن حل القضية الفلسطينية.

- حاولت إسرائيل تصوير القضية الفلسطينية بأنها ليست ذات صلة بأمور التطبيع، في أعقاب تزايد فرص التعاون الاستراتيجي بين إسرائيل وبعض الدول العربية، رغم ذلك فأن غياب الحلول للصراع الإسرائيلي المستمر مع الفلسطينيين، سوف يبقى حجر العثرة الذي يعوق أي تطور في العلاقات مع الدول العربية.
- أصبح الحل الإقليمي للقضية الفلسطينية نقطة التقاء جميع القوى السياسية في إسرائيلي، فقد انعكست التحولات الإقليمية في البيئة العربية على رؤية الأحزاب والقوى السياسية الإسرائيلي من القضية الفلسطينية، فخلال السنوات الماضية التي أعقبت الثورات العربية ظهرت عدة تصورات إسرائيلية للتعامل مع القضية الفلسطينية، وفق منظور الحل الإقليمي، الذي أصبحت كل القوى السياسية الإسرائيلية تنادي به لحل القضية الفلسطينية.
- تعتبر مدينة القدس الأكثر تأثراً بالتحولات الإقليمية العميقة التي حاولت الحكومة الإسرائيلية الاستفادة من انشغال العرب بقضاياهم الداخلية بهدف تعزيز سياسة الاستيطانية، حيث شكلت هذه السياسة منعطفاً بارزاً لجهة تغيير معالم القدس، في محاولة لفرض واقع يهودي جديد، يطمس المعالم العربية في المدينة، يصعب الفكاك منه في حال تمت مفاوضات مستقبلي.
- سعت إسرائيل للاستفادة من التحولات الإقليمية في المشهد العربي والإقليمي، بما يعزز عملية تهويد القدس وزيادة عدد المستوطنين فيها، وطرد سكانها وتغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى المبارك.

ثانياً: التوصيات

- يتوجب على الكل الفلسطيني؛ منظمة التحرير الفلسطينية والفصائل والقوى السياسية والاجتماعية، تحمل مسؤوليتها التاريخية والسياسية والأخلاقية، والتوحد في مواجهة هذه المشاريع التصفوية.
- العمل على ضرورة إنهاء الانقسام الأسود، واستعادة الوحدة الوطنية، بهدف التصدي الجدي لهذه الحلول التي تستهدف الحقوق الوطنية الفلسطينية.
- التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية، البيت الجامع للكل الوطني، والعمل على سرعة تطوير وتفعيل مؤسساتها عبر عقد جلسة للمجلس الوطني وانتخاب هيئات قيادية جديدة.

- ضرورة رفض كل القوى السياسية والاجتماعية لمشاريع الحل الإقليمي، التي تستهدف تسوية الصراع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية على حساب حقوقنا المشروعة.
- دعوة جامعة الدول العربية بالتأكيد على مبادئ عملية والسلام، ومنها مبدأ الأرض مقابل السلام، ورفض الحلول الإقليمية، ودعوة الدول العربية بضرورة عدم إقامة أي علاقات سياسية او دبلوماسية، إلا بعد التزام إسرائيل.
- تقديم كافة أنواع الدعم المالي والاقتصادي والاجتماعي لمدينة القدس، من أجل تعزيز صمود المواطنين المقدسيين والحد من تأثير الإجراءات الإسرائيلية بحق المدينة المقدسة.

المراجع والصادر

أولاً: الكتب

- دويدري، رجاء، وحيد: البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر، دمشق:2000م.
- مصطفي، مهند، إسرائيل والبيئة الإقليمية التحولات الاستراتيجية والحالة الفلسطينية، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات) رام الله فلسطين 2016م.

ثانياً الرسائل العلمية

– ابراهيم، بلال، صالح، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2010م.
– إبراهيم، بلال، محمد، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010م.
– قيطة، محمد أمير، المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة" رسالة دكتوراه منشورة، دار المنارة، غزة، فلسطين.، 2008م.
– الرفاتي، إياد، الاستيطان في فكر الأحزاب الدينية الصهيونية في إسرائيل وأثرة على عملية التسوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 2013م.
– ماضي، سليم، عبد السلام، حزب البيت اليهودي وأثره على الحياة السياسية في إسرائيل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة فلسطين، 2016م.

ثالثا: الدراسات والتقارير

– أبو كريم، منصور، البعد الإقليمي في تقرير الأمن القومي الإسرائيلي، ورقة عمل في مؤتمر قراءة في تقرير الامن القومي الإسرائيلي (فرص وتحديات) مركز رؤية للدراسات الاستراتيجية، 2016.

– أنظر: تقرير الامن القومي الإسرائيلي، معهد الامن القومي الإسرائيلي، جامعة تل ابيب، ترجمة مركز رؤية للدراسات الاستراتيجية، غزة فلسطين 2016، ص 9:10

– الجهاز المركزي للإحصاء، المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، التقرير الإحصائي السنوي 2011، رام الله 2011، ص32

– دراسة بعنوان: برامج الأحزاب الإسرائيلية: مفاوضة الفلسطينيين لعبة لمنع السلام، موقع الكرامة برس، 2016، على الرابط،
http://www.karamapress.com/arabic/index.php?Action=PrintNews&ID=167572

– ملخص تقرير الأمن القومي الإسرائيلي (الفرص والتحديات)، ترجمة مركز رؤية للدراسات السياسية والاستراتيجية، غزة فلسطين، 2016.

– منصور، جوني، معجم الإعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية(مدار) رام الله فلسطين، 2009.

رابعاً: المجلات والصحف

– الجندي، سليم، سياسة الكيان الصهيوني الاستيطانية وآثارها على الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، مجلة شؤون عربية، العدد 48، 1986.

– الدقاق، إبراهيم، السياسة الاستيطانية الإسرائيلية وانعكاساتها على قضية الإسكان الفلسطيني في الأراضي المحتلة، مجلة المستقبل العربي، العدد 107، القاهرة 1988،

– العلية، رياض، وشاهين، أيمن، الأبعاد السياسية والأمنية للاستيطان الإسرائيلي في القدس ووضعيتها القانونية، مجلة جامعة الأزهر، المجلد 12، العدد رقم 1، غزة فلسطين، 2010.

– فهمي، طارق: "الرؤية الإسرائيلية للثورات العربية"، مجلة الديمقراطية، مصر– الأهرام، مجموعة 12، ع46، 2012.

– معتوق، ازدهار، الاستيطان الصهيوني وآثاره التدميرية على الشعب الفلسطيني، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر . العدد 149 . 2014 م.

– الهندي، عليان، "القراءة الإسرائيلية للثورات العربية"، شؤون فلسطينية، فلسطين، المجلد/ العدد 247، 2012.

خامساً: مواقع الأنترنت

– أبو عامر، عدنان، الربيع العربي وإسرائيل، الجزيرة نت، على الرابط التالي: https://goo.gl/kLn7x8

– السنوسي، صالح، القضية الفلسطينية في زمن الربيع العربي، الجزيرة نت، 2014، على الرابط التالي: https://goo.gl/SBYNvg

– شاؤول يناي : "الحرب الباردة في الشرق الأوسط" إيران إسرائيل"، موقع عبري ممكن التفكير، مترجم، تاريخ النشر: 14 نوفمبر 2014، على الرابط التالي:

– https://translate.google.ps/translate?hl=ar&sl=iw&u=http://canthink.co.il/&prev=search

– كسانيا سبطلوفة، العلاقات الإسرائيلية ـ العربية ما بعد الربيع العربي، موقع المصدر الإسرائيلي، 2013، على الرابط التالي: https://goo.gl/2nDDUJ

– حماد، عبد القادر، تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في مدينة القدس، وكالة الأنباء والمعلومات وفا، 2011، على الرابط: https://goo.gl/YbXvOg

– النعامي، صالح، تقسيم المسجد الأقصى.. تمهيدا لتهويده، موقع المجد الأمني، على الرابط التالي: https://goo.gl/WRPCBK

– الحديدي، شيماء، التقسيم المكاني والزماني للمسجد الأقصى الذي تريده إسرائيل، ساسة بوست، على الرابط التالي: https://goo.gl/dXqMae

المراجع الأجنبية

- Zeynep Coskun ,Israel and the Palestinian issue in light of the troubled regional system after Arab Spring http://sharqforum.org/2016/08/23/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9.